خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لان المسكين فقير عاجز عن الاكتساب بنفسه واليتيم مات من يكتسب له وبقي عاجزا عن الكسب لصغره والاسير لم يملك لنفسه نصراً ولا حيلة وكان عليه الصلاة والسلام يؤتى بالاسير فيدفعه الى احد المسلمين ويقول له احسن اليه . ويقولون (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ) أي ابتغاء مرضاته (لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) أي لا نريد مكافأة ولا ثناء على ذلك . وهل يقولون ذلك بلسان المقال لدفع الامتنان وتوهم توقع المكافأة او بلسان الحال لما يظهر عليهم من أمارات الاخلاص فاثنى به الله عليهم قولان .

ذكر ما يشتمل على ما ادب الله به عباده المؤمنين

(١٦٥)

البقرة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ) على فعل الطاعات وترك المحظورات فيه تنالون كل فضيلة (وَالصَّلَوٰةِ) فهي تنهى عن كل رذيلة . وروي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا حزبه [1] امر فزع الى الصلاة «إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» بالمعونة والنصر لهم

(١٦٦)

(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) اي لا يأكل بعضكم اموال بعض بغير حق اي بالوجه الذي لم يبحه الله تعالى فيدخل فيه كل ما اخذ بطريق الحرام كالنهب والغصب والسرقة والرشوة والقمار واجرة الملاهي والخيانة

(١) حزبه : اصابه

في الوديعة وفي الامانة (وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى ٱلْحُكَّامِ) اي لا تلقوا بالاموال رشوة الى الحكام اولا تسرعوا بالخصومة فيها (لِتَأْكُلُوا) بالتحاكم (فَرِيقًا) طائفة (مِنْ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ) اي متلبسين بالاثم او بما يوجب الاثم كشهادة الزور واليمين الكاذبة (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انكم مبطلون

(١٦٧)

(وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) أي اصرفوا المال فيما يرضي الله من وجوه الخيرات ومنها الجهاد (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ) أي انفسكم والباء زائدة (إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ) بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالامساك وحب المال فان البخل يؤدي الى الهلاك ولذا سمي هلاكا او بالمخاطرة بالنفس او بترك الغزو الذي فيه تقوية العدو (وَأَحْسِنُوا) اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ)

(١٦٨)

(وَلَا تَجْعَلُوا ٱللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ) أي حاجزاً ومانعاً لما حلفتم عليه من (أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ ٱلنَّاسِ) كان الرجل يحلف على بعض الخيرات كالتصدق وصلة الرحم والاحسان الى احد وإصلاح ذات البين ثم يقول أخاف ان احنث في يميني فيترك البرّ ارادة البر في اليمين فنهاهم الله عن ذلك

(١٦٩)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ) أي اجرها (بِالْمَنِّ) أي باظهار الصنيعة للغير وتعديدها له كأن يقول اعطيتك كذا وفعلت كذا وهو تكدير تنكسر منه القلوب (وَالْأَذَى) كالشكاية من الفقير كأن يقول له انت دائما تجيئني وفرج الله عني منك (كَالَّذِي) أي ابطالا كابطال الذي (يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ) أي مراءاة لهم وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم (وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) فهو لا يريد بانفاقه رضاء الله ولا ثواب الآخرة .

(١٧٠)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ) اي من جياد مكسوباتكم من المال (وَمِمَّا) اي ومن جياد ما (أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) اي من الحبوب والثمار والمعادن (وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ) اى ولا تقصدوا الرديء (مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ) اي ذلك الشيء الرديء لو اعطيتموه في حقوقكم (إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) تتساهلوا وتغضوا البصر (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ) عن انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم (حَمِيدٌ) ما تفعلونه من الخير بقبوله واثابته

(١٧١)

(إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ) اي ان تظهروها فنعم شيئا ابداؤها (وَإِنْ تُخْفُوهَا) اي تسروها (وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) قال العلماء

المراد مما يخفى صدقات التطوع واما الاظهار في الفرائض فهو افضل لنفي التهمة وليقتدى به اما اذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره افضل ·

(١٧٢)

(وَإِنْ كَانَ) أي وقع وحدث غريم (ذُو عُسْرَةٍ) أي عسر وهو تعذر وجود المال (فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) أي فامهال وتأخير الى وقت يسار (وَأَنْ تَصَدَّقُوا) أي تصدقوا على المعسر بالابراء من كل الدين او بعضه (خَيْرٌ لَكُمْ) من الانظار (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل فافعلوا ·

(١٧٣)

آل عمران

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ) جماعة (يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي (وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) قد مرّ بيان معنى المعروف والمنكر في عدد ٥٥ خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل ولكن يسقط بفعل بعضهم لانه فرض كفاية او على ان لا يليق الا من العالم بالحال وسياسة الناس ولا يصلح له الجاهل حتى لا يوقع المأمور او المنهي في زيادة الفجور (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) اي الاخصاء بالفلاح وهو الفوز بالمراد · قال عليه الصلاة والسلام من امر بالمعروف ونهي عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه ١٠

(١٧٤)

النساء

(وَلْيَخْشَ) وليخف (الَّذِينَ لَوْ) إن (تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ) أي بعد موتهم (ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ) الضياع . هذا امر للاوصياء بان يخشوا الله في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد موتهم أو امر لمن كانوا يجلسون عند المريض وقد حضره الموت ويحثونه على الوصية ويذكرون ان اولاده لا يغنون عنه شيئا في الآخرة وانما النافع ما يصرفه في الخيرات فلا يزالون به حتى يأتي على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك والمقصود ان يحب المسلم لاولاد غيره ما يحبه لاولاده وفيه تهديد للمخالف بحال اولاده .

(١٧٥)

(وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) من الامور الدنيوية كالجاه والمال . واصل معنى التمني ارادة حصول الامر المرغوب فيه وتشهيه وقد جعل البيضاوي المقتضي للنهي عنه شيئين الاول كون التمني تشهيا لحصول الشيء من غير مباشرة لاسبابه وهذا مذموم لانه اما ان يتمنى مالا يقدر عليه فيكون معارضة لحكمة القدر واما ان يتمنى ماقدر له بكسب فيكون بطالة وتضييعا للنصيب الذي قدر له بكسبه . والثاني كونه يؤدي الى التحاسد والتباغض اه وجعل غيره من المفسرين المقتضي للنهي كونه كناية عن الحسد وهو أن يتمنى المرء زوال ذلك الشيء عن صاحبه وأن يكون له .

(١٧٦)

(وَاعْبُدُوا اللّٰهَ) أي أطيعوه . قال الخازن عبادة الله عبارة عن كل فعل يأتي به العبد لمجرد اطاعة الله و يدخل فيه جميع اعمال الجوارح والقلوب (وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) أي لا تجعلوا له في الربوبية والعبادة شريكا من صنم وغيره (وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا) اي احسنوا بهما احسانا بالقول والفعل وتحصيل مرادهما والانفاق عليهما عند الاحتياج (وَبِذِي الْقُرْبٰى) أي واحسنوا الى ذي القرابة من قبل ام واب (وَالْيَتَامٰى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبٰى) اي الذي قرب جواره (وَالْجَارِ الْجُنُبِ) اي الذي جواره بعيد وقيل الجار ذو القربى النسيب والجار الجنب الاجنبي الذي ليس بينك و بينه قرابة (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) اي الرفيق في امر حسن كسفر وتعلم وصناعة فانه صحبك وحصل بجانبك وقيل هو الزوجة وعن زيد بن اسلم هو جليسك في الحضر ورفيقك في السفر وامرأتك التي تضاجعك (وَابْنِ السَّبِيلِ) المسافر المُجاز بك او الضيف يمر بك (وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ) من الارقاء وقيل هو اعم فيشمل العبيد والارقاء والحيوانات فانها اكثر في يد الانسان من الارقاء (اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا) متكبراً في نفسه لا يقوم بحقوق الناس (فَخُورًا) يتفاخر على عباد الله بما أوتي .

(١٧٧)

(اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ اِلٰى أَهْلِهَا) اي ما ائتمنتم

عليه فيدخل فيه اداء سائر الفرائض فانها امانة الله التي حملها الانسان وحفظ الحواس فانها ودائع الله و يدخل فيه رد الودائع والعواري الى اربابها . وقيل نزلت لما اخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها (١) قسرا وذلك لما قدم عليه الصلاة والسلام مكة عام الفتح ومنعه عثمان وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فأمر عليه الصلاة والسلام برد المفتاح اليه وقال هاك خالدة تالدة (٢) فعجب عثمان من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم والآية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (وَإِذَا حَكَمْتُمْ) قضيتم (بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) أي بالتسوية والانصاف بينهم .

(١٧٨)

(وَإِذَا حُيِّيتُمْ) سلم عليكم (بِتَحِيَّةٍ) كأن قيل لكم السلام عليكم (فَحَيُّوا) المحيي (بِأَحْسَنَ مِنْهَا) بأن تقولوا عليك السلام ورحمة الله فان قاله المحيي تزيدوا و بركاته وهي النهاية (أَوْ رُدُّوهَا) ردوا مثلها على المحيي فالواجب احدهما والاول افضل . واصل التحية الدعاء بطول الحياة فكانت العرب اذا لقي بعضهم بعضاً يقولون حياك الله ثم استعمله الشرع في السلام لانه اتم واكمل لان معنى السلام السلامة من الآفات وهي تستلزم طول الحياة الهنيئة بخلاف الدعاء بطول الحياة فقط فانها صادقة بان تكون مذمومة (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) محاسباً

(١) سادن الكعبة : خادمها (٢) خالدة : مستمرة الى آخر الزمان تالدة : قديمة متأصلة فيكم

يحاسبكم على النحية وغيرها .

(١٧٩)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ) أي مديمين ومواظبين على القيام بالعدل (شُهَدَاءَ) بالحق (لِلَّهِ) لوجهه تعالى (وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) أي ولو كانت الشهادة على انفسكم ومعنى شهادة المرء على نفسه ان يقر بالتزام الحق ولا يكتمه (أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) أي ولو كانت الشهادة على آبائكم وامهاتكم واقاربكم (إِنْ يَكُنْ) المشهود عليه (غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا) أي فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما طلباً لرضاء الغني اوترحماً على الفقير (فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا) منكم واعلم بهما و بحالهما (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى) ارادة (أَنْ تَعْدِلُوا) عن الحق من العدول او معناه كراهة ان تعدلوا بين الناس من العدل (وَإِنْ تَلْوُوا) لفتلوا ألسنتكم عن شهادة الحق (أَوْ تُعْرِضُوا) عن ادائها (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم عليه .

(١٨٠)

(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) اي في القرآن وهو في سورة الانعام (أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) اي حتى يتفاوضوا في كلام غير الكفر والاستهزاء (إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) اي انكم ايها الجالسون مع المستهزئين بآيات الله اذا رضيتم بذلك تكونون مثلهم . قال العلماء وهذا

يدل على ان من رضي بالكفر فهو كافر ومن رضي بمنكر اوخالط اهله ورضي به وان لم يباشره كان في الاثم بمنزلتهم ·

(١٨١)

المائدة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) اي قوموا بموجب العقد وهو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل · والمراد هنا بالعقود ما يعم جميع ما الزمه الله عباده وعقده عليهم من التكاليف وما يعقدونه فيمابينهم كالبيع والشراء والاجارة والكراء والمناكحة والموادعة والمصالحة والتمليك وغير ذلك من المعاملات وما يعقده الشخص على نفسه كالحج والصيام والاعتكاف والنذر وما اشبه ذلك مما يجب الوفاء به او يحسن وهذا التفسير هو ما عليه الكثير من المفسرين لانه اوفق بعموم اللفظ واوفى بعموم الفائدة ·

(١٨٢)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ) اي قائمين بحقه (شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) اي بالعدل والمراد ان لا تشهدوا بامر خلاف الواقع (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) اي يحملنكم (شَنَآنُ) بغض (قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا) اي على الجور فيهم بما لا يجوز تشفيا مما في قلوبكم · قال الشهاب لما فتحت مكة امر الله تعالى المسلمين ان لا يكافؤا كفار مكة بما سلف منهم وان يعدلوا في القول والفعل والحكم (اِعْدِلُوا) في العدو والصديق (هُوَ) اي العدل (أَقْرَبُ) وانسب (لِلتَّقْوَى) التي هي نهاية الطاعة

(١٨٣)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) أي لاتمنعوا انفسكم كمنع التحريم تزهدا وتقشفا ماطاب ولذ مما احله الله لكم (وَلَا تَعْتَدُوا) أي لا تسرفوا في تناول الطيبات او لا تظلموا بتحريم الطيبات او معناه لا تجاوزوا حد الشرع (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) أي لا يرضى عنهم

(١٨٤)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) أي الزموا صلاح انفسكم وحفظها (لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) أي لا يضركم ضلال غيركم اذا كنتم مهتدين ثم لا ينبغي ان يفهم من الآية الرخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز شرعا الا اذا كان فيهما مفسدة فوقهما وقيل هو تسلية لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلا يقبل منه عند غلبة الفسق . وعن ابي بكر رضي الله عنه انه قال : ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية وتلاها ولا تضعونها موضعها ولا تدرون ما هي واني سمعت رسول الله يقول ان الناس اذا رأوا ظالما فلم يأخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب منه .

(١٨٥)

الانعام

(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي لا تذكروا ايها المؤمنون الاصنام التي يعبدها المشركون بما فيها من القبائح (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا) تجاوزا عن الحق الى الباطل (بِغَيْرِ عِلْمٍ) اى جهلا منهم بالله تعالى .

(١٨٦)

(وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ) أي اتركوا ما يعلن وما يسر من الذنوب او ما كان بالجوارح وما كان بالقلب كالرياء والحسد والكبر والعجب.

(١٨٧)

الانفال (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) اي احذروا ابتلاء كالقحط والغلاء وتسلط الظلمة اتقوا ذلك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واتفاق الكلمة ومنع البدع ونحو ذلك (لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) اي ان نزلت الفتن لا تقتصر على الظالم منكم خاصة بل تتعدى اليكم جميعا وتصل الى الصالح والطالح واستشكل هذا بقوله تعالى (ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اخرى) والجواب ما رواه البغوي عن رسول الله أنه قال إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب العامة والخاصة.

(١٨٨)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ) بتعطيل الفرائض (وَالرَّسُولَ) بتعطيل سنته (وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ) فيما بينكم (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انها امانة

(١٨٩)

براءة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) فيما لا يرضاه (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) في الايمان والعهود او في دين الله نية وقولا وعملا.

(١٩٠)

(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً) اي ما ينبغي للمؤمنين أن يخرجوا جميعا للغزو (فَلَوْ لَا) هلا (نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ) أي قبيلة (مِنْهُمْ طَائِفَةٌ) أي جماعة ومكث الباقون (لِيَتَفَقَّهُوا) أي الماكثون (فِي الدِّينِ) اذ الحاجة داعية الى هذا الانقسام قسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والفقه في الدين (وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ) أي ليعلموهم ماتعلموه (إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ) من الغزو (لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) ما يجب اجتنابه .

(١٩١)

النحل

(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ) يعني ان رغبتم في استيفاء القصاص ممن صنع بكم سوءاً فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظلم والظلم ممنوع في شرع الله وعدله . وفي الاية دليل بطريق الرمز والتعريض على ان الاولى ترك المقابلة كما اذا قلت للمريض ان كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح كان معناه ان الاولى بك أن لاتأكله . ثم قال بعضهم الاصح ان هذه الآية محكمة وليست بمنسوخة لانها واردة في تعليم حسن الادب في كيفية استيفاء الحقوق والقصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لا تكون منسوخة (وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ) اي الصبر (خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) اي خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم لانهم صابرون .

(١٩٢)

الاسراء

(وَقُلْ لِعِبَادِي) اي المؤمنين فالاضافة للتشريف (يَقُولُوا) للمشركين الكلمة (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) كأن يقولوا لهم يهديكم الله ولا يخاشنوهم ولا يغلظوا لهم القول كأن يقولوا انكم من اهل النار فلعل المخاشنة تفضي الى العناد وازدياد الفساد (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ) اي يفسد ويهيج بينهم الشر (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) بين العداوة .

(١٩٣)

النور

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) أي طرقه ومسالكه (وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ) أي المتبع للشيطان (يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) أي القبيح (وَالْمُنْكَرِ) لان من اتبع الشيطان فانه يترقى من رتبة الضلال والفساد الى رتبة الاضلال والافساد .

(١٩٤)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ) التي تسكنونها فان الآجر والمعير ايضا لا يدخلان بغير اذن (حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا) أي تستأذنوا فان المستأذن مستوحش فاذا اذن له استأنس (وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) بان تقولوا السلام عليكم أأدخل (ذَلِكُمْ) أى فعل الاستئذان (خَيْرٌ لَكُمْ) من التهجم بغير إذن (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) هذه الآداب فتعملوا بها (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا) أي اذا لم يكن فيها احد اصلا او كان فيها

من لم يكن يصلح للاذن او كان فيها من يصلح ولكن لم يأذن (فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ) فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة (وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ) اي رجوعكم اطهر لكم مما لا يخلو عنه الالحاح والوقوف على الباب من دنس الدناءة (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) من الدخول باذن وبغير إذن (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) أي اثم (أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) كالرُّبُط (١) والخانات وحوانيت التجار لكم فيها منفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والبيع والشراء (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ)

(١٩٥)

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا) يخفضوا (مِنْ) زائدة (أَبْصَارِهِمْ) عما لا يحل لهم نظره (وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) عما لا يحل لهم فعله بها (ذَٰلِكَ) اي الغض والحفظ (أَزْكَىٰ لَهُمْ) اي اطهر لما فيه من البعد عن الريبة او معناه انفع من النظر الحرام ومن الزنا فانهم يتوهمون لذته نفعا مع ضرره في الآخرة والدنيا لكونه مجلبة للفقر والقحط كما ورد في الآثار (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) .

(١٩٦)

(وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) عما لا يحل لهن نظره

(١) جمع رباط وهو ما يبنى للفقراء . مولد

(وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ) يظهرن (زِينَتَهُنَّ) لمن لا يحل ان تبدى له وذلك كالخلخال في الرجل والسوار في المعصم (١) والقرط (٢) في الاذن والقلادة في العنق فضلا عن مواضعها وقيل المراد بالزينة ما يعم المحاسن الخلقية والزينية (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) كالخاتم والخضاب في الكف وفي تفسير الجلالين هو الوجه والكفان فيجوز في احد وجهين نظره لاجنبي ان لم يخف فتنة والوجه الثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب اه (وَلْيَضْرِبْنَ) وليضمن (بِخُمُرِهِنَّ) جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها (عَلَى جُيُوبِهِنَّ) جمع جيب وهو ما شق من اعلى القميص . والمراد ان يسترن بذلك الرؤس والاعناق والصدور (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) كرره لبيان من يحل الاظهار له (إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) الى قوله تعالى (وَلَا يَضْرِبْنَ) الارض (بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) أي ليقعقع خلخالهن ليعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا لهن و يوهم ان لهن ميلا الى الرجال . واما من فعلت ذلك فرحا فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا فهو حرام مذموم .

(١٩٧)

(فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا) لكم او لغيركم (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) اي على

(١) المعصم : موضع السوار من الساعد . (٢) القرط : الذي يعلق في شحمة الاذن من درة ونحوها

بعضكم بعضا ففي دخول الرجل بيت نفسه يسلم على من فيه من اهله وغيرهم وفي دخوله بيوت غيره يسلم على اهلها (تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ) أي حيوا تحية مشروعة من لدنه (مُبَارَكَةً) لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب (طَيِّبَةً) يطيب بها نفس المستمع

(١٩٨)

العنكبوت

(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي) اي بالخصلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة (١) بالنصح (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بالافراط بالاعتداء والعناد اي اغلظوا لهم كما اغلظوا لكم (وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ) وهذا من المجادلة بالتي هي احسن (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله

(١٩٩)

الاحزاب

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) اي هو قدوة يحسن الاقتداء به في امور الدين والدنيا او معناه في خصلة حسنة من حقها ان يقتدى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد حيث بذل نفسه لنصر دين الله في خروجه الى الخندق وقد كان قبل ذلك شج وجهه وكسرت

(١) المشاغبة : المشارة والمخالفة من الشغب وهو تهييج الشر والخصام والخلاف

رباعيته (١) وقتل عمه وجاع بطنه ولم يكن الا صابراً ومحتسباً راضيا (لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَومَ الْآخِرَ) اي يخاف الله ويخاف اليوم الاخر (وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً) في جميع المواطن بخلاف من ليس كذلك .

(٢٠٠)

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ) اي جماعة (مِنَ النِّسَاءِ) في الفضل (إِنِ اتَّقَيْتُنَّ) مخالفة حكم الله (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) اى لا تلنَّ بالقول للرجال ولا ترققن الكلام (فَيَطْمَعَ) فيكنَّ (الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) ريبة ونية فجور (وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً) حسناً بعيداً عن الريبة (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) من القرار وهو الثبات اومن الوقار وهو السكون والتوءدة (وَلَا تَبَرَّجْنَ) اى لا تظهرن زينتكن ولا تبرزن محاسنكن للرجال ولا تتبخترن في مشيكن ولا تتكسرن (تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) اى تبرجا مثل تبرج النساء في الجاهلية القديمة . قيل الجاهلية الأولى ما بين آدم ونوح والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الإسلام .

(٢٠١)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ)

(١) الرباعية : السن التي بين الثنية والناب .

بالدعوة (إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ) اى منتظرين (إِنَاهُ) اي استواءه او وقته . وهذه الآية منزلة على قوم كانوا يدخلون من غير اذن و ينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الامرين فالنهي مخصوص بمن دخل بغير دعوة وجلس منتظراً نضج الطعام والا لما جاز الدخول باذن لغير طعام ولا القعود بعد الاذن انتظاراً لاستواء الطعام مع انه يجوز (وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا) فيه اشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة . وفيه لطيفة وهي ان في العادة اذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير اذن لا تدخلها الا باذن يتأذى وينقطع بحيث لا يدخلها اصلا حتى ولا بالدعاء فقال لا تفعلوا مثل ما يفعل المستكفون بل كونوا طائعين اذا قيل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا وان قيل لكم ادخلوا فادخلوا . وقوله إلا ان يوءذن لكم يفيد الجواز وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيداً بل هو مفيد فائدة جديدة اه فخر . (فَإِذَا طَعِمْتُمْ) أكلتم الطعام (فَانْتَشِرُوا) تفرقوا في الحال والمراد اذهبوا (وَلَا) تمكثوا (مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ) اى حديث بعضكم بعضاً (إِنَّ ذَٰلِكُمْ) المكث (كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ) لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشغاله بما لا يعنيه (فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ) ان يخرجكم (وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) اى لا يترك بيانه حياءً قال العلماء هذا ادب ادّب الله به الثقلاء .

(٢٠٢)

« وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ » اى سألتم نساء النبي المدلول عليهن فيما مرّ بذكر بيوته « مَتَاعًا » اى شيئًا ينتفع به « فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ » اى ستر « ذٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ » من الخواطر التي تعرض للرجال في امر النساء وللنساء في امر الرجال اى ذلك انفى للريبة وابعد للتهمة . وهذا يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك احصن لنفسه واتم لعصمته

(٢٠٣)

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) أي يرخين بعضها وفضلها على وجوههن . يقال اذا زال الثوب عن وجه المرأة ادني ثوبك على وجهك . قال ابن عباس امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حرائر والجلباب هو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار . (ذٰلِكَ أَدْنَىٰ) اي اقرب الى (أَنْ يُعْرَفْنَ) انهن حرائر فيميزن عن الاماء والبغايا (فَلَا يُؤْذَيْنَ) أي فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن (وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا) لما سلف (رَحِيمًا) بعباده حيث يراعي مصالحهم .

(٢٠٤)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) اى عدلا

وصوابا او متوجها الى الحق من قولهم سدد سهمه اذا وجهه للغرض المرمي (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) يوفقكم للاعمال الصالحة (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) يجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ) في الاوامر والنواهي (فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) ظفر بالخير العظيم يعيش في الدنيا حميداً وفي الآخرة سعيداً

(٢٠٥)

محمد

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) بالعجب والرياء او المن والاذى

(٢٠٦)

الحجرات

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ) اي لا تتقدموا بقول ولا فعل بغير اذنهما وفي تفسير الخطيب معناه بحضرتهما لان ما يحضره الانسان فهو بين يديه ناظر اليه وفي تفسير الخازن معناه لا تعجلوا بقول قبل ان يقول رسول الله ولا بفعل قبل ان يفعل اه وقيل المراد بين يدي رسول الله فقط وقد ذكر الله تعظيما له واشعاراً بانه من الله بمكان يوجب اجلاله (وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ) لاقوالكم (عَلِيمٌ) بافعالكم

(٢٠٧)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ) اذا تكلمتم (فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) اذا تكلم لان رفع الصوت دليل على قلة الاحتشام وترك الاحترام (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) اي اذا كلمتموه

لا تبلغوا الجهر المعتاد في مخاطبة بعضكم بعضا بل اجعلوه دونه اجلالا له وأدبا معه (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ) اي خشية ان يحبط ثوابها (وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) بحبوطها (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ) اي يخفضون (أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى) اي اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب اذا اذابه فخلص ابريزه (١) من خبثه (٢) قال الشهاب ومعنى اخلصها للتقوى انه ليس لغير التقوى فيها حق كأن القلوب صارت ملكا لها اه وقال القرطبي ماخلاصته معناه وسعها وشرحها للتقوى من قولهم محنت الاديم (٣) محنا حتى وسعته (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)

(٢٠٨)

(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) اي من خارجها خلفها او قدامها لان وراء من المواراة فما استترعنك ولم تره فهو وراء خلفا كان او قداما . والحجرات جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الارض بحائط والمراد حجرات النبي عليه الصلاة والسلام ولم يقل حجرات نسائك توقيرا له وتحاشيا عما يوحشه ومناداتهم من ورائها بان كان كل واحد منهم ينادي خلف حجرة مناداة الاعراب بغلظة (أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) المراد بالاكثر الكل لان العرب قد تذكر الاكثر وتريد الكل . وصفهم بقلة العقل لانهم لم يجروا على مقتضاه من مراعاة الادب سيما لمن كان في مقام النبوة (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) من

(١) الابريز : الذهب الخالص (٢) خبث الذهب : ما نفاه الكير
(٣) الاديم : الجلد المدبوغ

الاستعجال لما في ذلك من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب (وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) حيث اقتصر على هؤلاء المسيئين الادب

(٢٠٩)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ) خارج عن الحق (فَتَبَيَّنُوا) الحال وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة وفي قراءة فتثبتوا اي توقفوا الى ان يتبين لكم الحال (قَبْلَ أَنْ تُصِيبُوا) اي لئلا تصيبوا او كراهة ان تصيبوا بقتل او غيره (قَوْماً بِجَهَالَةٍ) اي جاهلين حالهم وحقيقة امرهم (فَتُصْبِحُوا) فتصيروا (عَلَى مَا فَعَلْتُمْ) من الخطايا (نَادِمِينَ) اي مغتمين متمنين عدم وقوعه

(٢١٠)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ) اي لا يستهزئ ويحتقر رجال منكم (مِنْ قَوْمٍ) كأن يستهزئ غني بفقير وذو حسب بوضيع واشباه ذلك مما ينقصه (عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ) عند الله اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر (وَلَا نِسَاءٌ) منكم (مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ) عند الله (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) اي لا يعب بعضكم بعضاً اولا يطعن بعضكم ببعض او لا يتبع بعضكم معايب بعض او لا تركبوا امراً تعابون به (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) اي لا يدع بعضكم بعضا بلقب يكرهه (بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) اي بئس الاسم المشتهر لكم ان تذكروا

بالفسوق من السخرية واللمز والتنابز بعد إيمانكم فالمراد بالاسم هنا اشتهار الذكر كما يقال لفلان اسم بين الناس اي شهرة (وَمَنْ لَمْ يَتُبْ) عما نهي عنه (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) بقولهم ذلك .

(٢١١)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ) كأن يظن بأهل الخير سوءاً او باخيه المسلم شرا وكأن يسمع منه كلاما او يراه يدخل مدخلا لا يريد بهما سوءاً فيظن به سوءاً ونحو ذلك مما قد يكون في الصورة قبيحا وفي نفس الامر ليس كذلك (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) اي ذنب يستحق العقوبة عليه كظن السوء بالاخ المسلم ولكن بعض الظن ليس باثم كالظن باهل الفسق المتجاهرين به فلنا ان نظن بهم مثل الذي ظهر منهم (وَلَا تَجَسَّسُوا) من الجس وفيه معنى الطلب اي لا تبحثوا عن عورات المسلمين وهي ما يكره المرء الاطلاع عليها ولا عن معايبهم (وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً) اي لا يذكره في غيبته بشيء يكرهه مما فيه فان لم يكن فيه فهو بهتان (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً) مثل الله الغيبة باكل ميتة الانسان لان الميت لا يحس باكل لحمه كما ان الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه . وهذا تمثيل جاء على افحش وجه قال الخازن وفي هذا اشارة الى ان عرض الانسان كلحمه ودمه لان الانسان يتألم قلبه اذا ذكر بسوء كما يتألم جسده اذا قطع لحمه والعرض اشرف من اللحم فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحم

الناس فترك أعراضهم أولى . وقوله لحم اخيه آكد في المنع لان العدو قد يحمله الغضب على اكل لحم عدوه وقوله ميتا ابلغ في الزجر اه (فَكَرِهْتُمُوهُ) المعنى ان عرض عليكم هذا فقد كرهتموه فاكرهوا اغتيابه في حياته (وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ) قابل توبة التائبين (رَحِيمٌ) بهم .

(٢١٢)

النجم

(فَلَا تُزَكُّوا) ايها المؤمنون (أَنْفُسَكُمْ) اي لاتمدحوها بان تنسبوها الى الطهارة من المعاصي والرذائل او الى زيادة عمل الخير والفضائل . قال العلماء وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب والرياء واما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) فالله اعلم بمن اطاع واخلص العمل

(٢١٣)

المجادلة

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ) اي توسعوا فيها حتى يجلس من جاءكم او ليتنح بعضكم عن بعض توسعة له (فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ) من كل ما تريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر (وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا) اي ارتفعوا لأعلى المجلس توسعة للمقبلين او معناه انهضوا لما امرتم به من صلاة وجهاد وكل خير (فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ) بامتثال اوامره واوامر رسوله (وَ) يرفع (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) خاصة (دَرَجَاتٍ) في الدنيا في المرتبة والشرف او في الآخرة في مراتب الرضوان لفضل العلم وعلو درجاته

(٢١٤)

الحشر (وَلَا تَكُونُوا) ايها المؤمنون (كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ) اي نسوا حقه (فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) اي انساهم حق انفسهم وحظوظها حتى لم يقدموا لها خيراً ينفعها (أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) اي الخارجون عن طاعة الله تعالى

(٢١٥)

الممتحنة (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ) أي لاجل دينكم (وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ) أي لاينهاكم عن اكرامهم والاحسان اليهم قولا وفعلا (وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) أي تفضوا اليهم بالقسط أي بالعدل (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) أي العادلين . وفي تفسير الخازن قال عبد الله بن الزبير نزلت هذه الآية في امه اسماء بنت ابي بكر وذلك ان امها قُتَيْلة بنت عبد العُزَّى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبايا (١) وسمنا وهي مشركة فقالت اسماء لااقبل منك هدية ولا تدخلي علي بيتا حتى استأذن رسول الله فانزل الله هذه الآية فامرها الرسول عليه الصلاة والسلام ان تدخلها منزلها وان تقبل هديتها وان تكرمها وتحسن اليها .

(٢١٦)

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ) لما قال عليه الصلاة والسلام ولا يزنين قالت هند بنت عتبة متعجبة او تزني الحرة (وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا

(١) جمع ضبيبة وهي سمن وربّ اي ما طبخ من التمر يجعل للصبي في عكنة ويطعمه

يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ) كالكذب والقذف والغيبة مما يبهت المكذوب عليه (يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ) أي من قبل انفسهن فاليد والرجل كناية عن الذات لان معظم الافعال بهما . ولما قال عليه الصلاة والسلام هذا قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق (وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ) أي في حسنة تأمرهن بها . وقيد العصيان بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيها على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فلينزجر بعض الجهلة عما يتخيله من ان اطاعة اولي الامر لازمة مطلقا (فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ) اطلب لهن المغفرة من الله (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) بتمحيق ما سلف (رَحِيمٌ) بتوفيق ما ائتنف (١)

(٢١٧)

الصف

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا) فولوا يوم أحد فنزلت (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) اي عظم عند الله بغض قولكم ما لا تفعلون فالمقت اشد البغض .

(٢١٨)

التغابن

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) اي ان من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ومن الاولاد اولادا يعادون

(١) ائتنف : استأنف

آباءهم و يعقونهم فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم (١) (وَإِنْ تَعْفُوا) عنهم ولم تقابلوهم (وَتَصْفَحُوا) تعرضوا عن توبيخهم (وَتَغْفِرُوا) تستروا ذنوبهم (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) روي ان اناسا ارادوا الهجرة من مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا اليهم فوقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت . وروي ان سبب النزول هو ان عوفا الاشجعي كان اذا اراد الغزو تعلق به اهله فرجع .

ذكر ما يشتمل على ما نبه الله له المؤمنين من مكر ومكايد القوم الكافرين

(٢١٩)

البقرة

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا) كان المسلمون يقولون للرسول عليه الصلاة والسلام راعنا اي راقبنا وتأنّ بنا فيما تلقننا حتى نفهمه وكانت تلك الكلمة سبا في لغة اليهود فلما سمعوا ذلك افترصوه وخاطبوا بها النبي عليه الصلاة والسلام فنبه الله المؤمنين لذلك ونهاهم عن مخاطبته بها (وَقُولُوا انْظُرْنَا) من الانظار أي تأن بنا وامهلنا حتى نحفظ (وَاسْمَعُوا) اي واحسنوا سماع ما يكلمكم به ويلقي عليكم من المسائل حتى لا تحتاجوا الى الاعادة وطلب المراعاة

(١) جمع غائلة وهي الفساد و الشر

(٢٢٠)

آل عمران

(وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) اي اليهود فيما بينهم (آمِنُوا) اي اظهروا الايمان (بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا) اي بالقرآن الذي انزل على المسلمين (وَجْهَ النَّهَارِ) اي اول النهار (وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) اي لعل المسلمين يرجعون عن دينهم ظنا بانكم ما رجعتم وانتم اهل كتاب وعلم الا لخلل ظهر لكم . ولما دبروا هذه الحيلة اخبر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بها فلم تتم لهم ولم يحصل لها اثر في قلوب المسلمين ولو لا هذا الاعلام من الله تعالى لكان ربما اثر ذلك في قلوب بعض من كان في ايمانه ضعف .

(٢٢١)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا) اي جماعة (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) نزلت هذه الآية في نفر من الأوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم فاوعز الى شاب من اليهود ان يجلس اليهم و يذكرهم يوم بعاث وما كان فيه من الحرب بينهم و ينشدهم بعض ما قيل فيه من الاشعار . وكان يوم بعاث قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه وقتئذ للأوس ففعل الشاب فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله واصحابه وقال ادعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم امر الجاهلية وألف

بينكم فعلموا انها نزغة (١) شيطانية وكيد من عدوهم فألقوا السلاح واستغفروا الله وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢٢٢)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ) اي من تخصونهم بالاطلاع على اسراركم و باطن امور كم من غيركم (لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا) اي لا يقصرون لكم في الفساد (وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ) اي تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) اي ظهرت في كلامهم لانهم لا يتمالكون ضبط انفسهم فينفلت من السنتهم ما يعلم به بغض المسلمين كالشتيمة والوقيعة في اعراضهم (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ) من العداوة (أَكْبَرُ) مما يظهرونه لانه ليس عن روية واختيار (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) على عداوتهم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ذلك فلا توالوهم (هَا) للتنبية (أَنْتُمْ) يا (أُولَاءِ) المؤمنون (تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) اي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم وفي قوله ها انتم الخ توبيخ بأنهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم (وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا) نفاقا وتغريرا وهذه صفة المنافقين وقيل هم اليهود (وَإِذَا خَلَوْا) اي خلا بعضهم ببعض (عَضُّوا عَلَيْكُمُ) اي لاجلكم (الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ) تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا . و يعبر عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا

(١) نزغة : افسادة

وان لم يكن ثم عض (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ) هذا دعاء عليهم بازدياد الغيظ بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به (إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) اي نفس القلوب والمراد ما فيها من السرائر والضمائر فكني عنها بذات الصدور.

(٢٢٣)

النساء

(وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) أي ان يرجع عليكم بقبول توبتكم والعفو عن ذنوبكم (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) اليهود او المجوس (أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً) أي ان تعدلوا عن القصد والحق باستحلال ما حرم الله فانهم كانوا يستحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت ويقولون للمسلمين لم جوزتم بنت العمة وبنت الخالة ولم تجوزوا ذلك يريدون بذلك اضلالهم فنزلت هذه الآية. وقيل هم الفجرة الفسقة يريدون ان يكون غيرهم فسقة مثلهم لان من ابتلي بمحنة يحب ان يكون غيره مثله ليشركه فيها وليتفرق اللوم عليه وعلى غيره نظير قول الخنساء :

ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي

(٢٢٤)

براءة

(كَيْفَ) أي كيف يكون للمشركين عهد وهم كافرون بالله وبرسوله غادرون وهذا الاستفهام بمعنى الانكار والاستبعاد اي لا يكون لهم عهد (وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ) أي يظفروا بكم (لاَ يَرْقُبُوا) أي لا يراعوا (فِيكُمْ إِلاًّ) أي قرابة (وَلاَ ذِمَّةً) أي عهدا (يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) أي بكلامهم الحسن (وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ) الوفاء به (وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ)

مرتكبون ما لا يليق بالمروءة مما يقبح ويجر المذمة كالكذب والغدر ونقض العهد ونحوه مما يتجنبه بعض الكفرة ايضا فلذا وصف به اكثرهم .

(٢٢٥)

(لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ) أي لو خرج في جمعكم اولئك المنافقون الذين تخلفوا عن الغزو (مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا) أي فساداً بايقاع الجبن والفساد والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر وكثرة العدو وقوتهم (وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ) أي اسرعوا بينكم بالنميمة والافساد (يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ) يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف بينكم والرعب في قلوبكم (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) أي عيون لهم يؤدون اليهم اخباركم وما سمعوه منكم وهم الجواسيس او معناه فيكم ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) .

(٢٢٦)

(وَالَّذِينَ) وهم اثنا عشر رجلا من المنافقين (اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً) مضارة للمسلمين بتفريق جماعتهم (وَكُفْراً) تقوية للكفر الذي يضمرونه (وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) أي تفريقاً بين الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قباء (١) وذلك بصلاة بعضهم في مسجد أولئك المنافقين مسجد الضرار (وَإِرْصَاداً) ترقباً (لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) وهو ابو عامر الراهب الذي تنصر في الجاهلية وترهب وكان خرج هارباً الى الشام بعد وقعة حنين وارسل الى المنافقين أن استعدوا ما استطعتم من

(١) قباء : موضع بقرب المدينة المنورة من جهة الجنوب نحو ميلين .

قوة وسلاح وابنوا لي مسجداً يكون معقلاً (١) فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجند من عنده فأُخرج محمداً واصحابه فبنوا مسجد الضرار (وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ) ما (أَرَدْنَا) ببنائه (إِلَّا) الفعلة (الْحُسْنَى) من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين (وَاللَّهُ يَشْهَدُ) يعلم (إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في ذلك (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا) أي لاجل الصلاة وكانوا سألوا النبي عليه الصلاة والسلام ان يصلي في مسجدهم فهم ان يأتيهم فأنزل الله تعالى هذه الآية واخبره خبر مسجد الضرار فارسل جماعة هدموه وجعلوا مكانه كُناسة تلقى فيها الجيف .

(٢٢٧)

فصلت

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني مشركي قريش عند قراءة النبي عليه الصلاة والسلام (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ) اذا قرئ (وَالْغَوْا فِيهِ) أي اثتوا باللغو حتى يتخلط عليه ما يقول . واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته وقيل معناه الغوا فيه بالمُكاء (٢) والتصدية (٣) وقيل معناه صيحوا في وجهه وانما قالوا ذلك لانه لما كان يقرأ كان يستميل القلوب بقراءته فيصغى اليه المؤمن والكافر فخافوا ان يتبعه الناس (لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) أي محمداً على قراءته فيسكت عنها .

---

(١) المعقل : الملجا . (٢) المكاء : الصفير . (٣) التصدية : التصفيق باليدين .

ذكر ما يشتمل على مواعظ عامة تتعلق بالاخلاق والآداب وما يناسب ذلك

(٢٢٨)

البقرة

(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) قال الشهاب اي مافيه دلالة على حسن الخلق والمعاشرة والمعاملة اوارشاد الى السداد اه وقال الفخر هذه الكلمة جامعة لآداب الدين والدنيا و بيانه هو ان كلام الناس اما ان يكون في الامور الدينية اوالدنيو ية فان كان في الاول فاما ان يكون في الدعوة الى الايمان وهو مع الكفار او الدعوة الى الطاعة وهو مع الفساق فاما الدعوة الى الايمان فلا بد وان تكون بالقول اللين كما قال تعالى لموسى وهرون (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) واما الدعوة الى الطاعة فبالموعظة الحسنة قال تعالى (أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) واما في الامور الدنيو ية فمن المعلوم بالضرورة انه اذا أمكن التوصل الى المطلوب باللطف لم يحسن سواه فثبت ان جميع آداب الدنيا والدين داخلة تحت قوله تعالى : وقولوا للناس حسناً . اه مختصراً

(٢٢٩)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا) أي مأذونا فيه شرعاً وسمي الحلال حلالا لانحلال عقدة الحظر (١) عنه (طَيِّبًا) يستطيبه الطبع السليم (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) أي طرق تزيينه

(١) الحظر : المنع

للقبائح ووساوسه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ) شبه تزيينه وبعثه على الشر بامر الآمر كما تقول أمرتني نفسي بكذا (بِالسُّوءِ) أي القبائح (وَالْفَحْشَاءِ) ما يجاوز الحد في القبح (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَالَا تَعْلَمُونَ) كتحليل الحرام وتحريم الحلال .

(٢٣٠)

(قَوْلٌ مَعْرُوفٌ) قول حسن ورد جميل على الفقير السائل (وَمَغْفِرَةٌ) له في الحاحه او في الاستطالة على المسئول حالة رده (خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى) بالمن والتعيير للسائل والشكاية منه .

(٢٣١)

آل عمران

(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ) أي لن تدركوا حقيقة البر الذي هو الاحسان وكمال الخير (حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) من جيد اموالكم .

(٢٣٢)

النساء

(وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ) اي يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله واصله تتساءلون فحذفت منه التاء الثانية (وَالْأَرْحَامَ) أي واتقوا الارحام يعني القرابة أن تقطعوها وقد نبه الله سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه .

(٢٣٣)

(مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً) وهي الشفاعة في دفع ضر عن الغير او

جلب نفع اليه ابتغاء وجه الله (يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا) اي حظ من اجر التسبب الى الخير الواقع بها (وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً) وهي الشفاعة فيما لا يجوز ان يشفع به كأن يكون محرما (يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا) نصيب من وزرها (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا) اي شاهدا او مقتدراً من اقات على الشيء اذا قدر عليه .

(٢٣٤)

(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ) اي من حديث الناس الذي يسرونه (إِلَّا) نجوى (مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ) اي عمل برّ سمي معروفا لان العقول تعرفه (أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) عند وقوع المشاحنة والمعاداة بينهم (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ) اي طلب رضاه لا غيره من امور الدنيا لان من فعل خيراً رياءً او سمعة لم يستحق عليه اجرا من الله (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) .

(٢٣٥)

(وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً) اي ذنباً صغيرا او ما لا عمد فيه (أَوْ إِثْمًا) اي ذنباً كبيرا او ما كان عن عمد (ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا) منه (فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا) اي كذباً يتحير في عظمه (وَإِثْمًا مُبِينًا) اي بينا لانه بكسب الإثم آثم و برميه البريء باهت فقد جمع بين الامرين

(٢٣٦)

الأنعام

(وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا) يدخل فيه كل مايتعلق بالقول من حكم حاكم وشهادة وارشاد وتقرير دليل ومن أمر بالمعروف ونهي عن المنكر واقعا على وجه العدل أي من غير زيادة ولا نقصان عن القدر الواجب ومن ذكر حكايات بحيث لا يزيد فيها ولا ينقص (ولَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) أي ولو كان المقول له او المقول عليه من ذوي قرابة القائل (وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا) الآية اي اوفوا بما وصاكم الله به من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع .

(٢٣٧)

(إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) أي لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب .

(٢٣٨)

الاعراف

(قُلْ) يامحمد للجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة (مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ) من الثياب وسائر ما يتجمل بـه (الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ) من النبات كالقطن ومن الحيوان كالصوف ومن المعادن كالاواني وغيرها . قال الفخر ولولا ان النص ورد بتحريم استعمال الذهب والحرير على الرجال لدخل في هذا العموم . (وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) اي المستلذات من المآكل والمشارب (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يشاركهم فيه المشركون (خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) اي لا يشاركهم فيه احد (كَذَٰلِكَ) كهذا الحكم (نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) سائر الاحكام (لِقَوْمٍ

يَعْلَمُونَ) يتدبرون .

(٢٣٩)

(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ) اي ما تزايد قبحه كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أي علانيتها وسرها (وَالْإِثْمَ) أي ما يوجب الاثم يعني الذنب (وَالْبَغْيَ) أي الظلم والكبر والاستطالة على الناس (بِغَيْرِ الْحَقِّ) تأكيد للبغي معنى .

(٢٤٠)

(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ) أي ما يستر عوراتكم وانما كان ذلك زينة لان ستر العورة زين وكشفها شين (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أي كصلاة وطواف (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا) ما طاب لكم . روي ان بني عامر كانوا لا يأكلون في يوم حجهم الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون بذلك فنزلت (وَلَا تُسْرِفُوا) بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والحرص عليه . وكان للرشيد طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية وهو قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) أي لا يرتضي فعلهم .

(٢٤١)

(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا) تذللا (وَخُفْيَةً) سراً (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره ومعنى التجاوز في

الدعاء طلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء فانه تعدٍّ عن حده المناسب له او هو التشدق والصياح فيه فان الادب في الدعاء ان يكون سراً لهذه الآية (وَلَا تُفْسِدُوا) ايها الناس بالمعاصي والكفر (فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) أي بعد ان بعث الله الرسل وشرع الاحكام . وقال ابو حيان مامعناه أي لا تفسدوا في الارض بعد ان اصلح الله خلقتها على الوجه الملائم لمنافع الخلق بإتلافكم النفوس بالقتل واخذكم الاموال بالغصب والسرقة وافسادكم الانساب بالزنا والعقول بشرب المسكر والاديان بالكفر وغير ذلك من انواع الفساد (وَادْعُوهُ خَوْفاً) من عقابه (وَطَمَعاً) في جزيل ثوابه وقيل خوفا من عدله وطمعا في فضله (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ) أي فضله واحسانه (قَرِيبٌ) قريبة (مِنَ الْمُحْسِنِينَ)

(٢٤٢)

(فَمَنِ اتَّقَى) ما نهى الله عنه (وَأَصْلَحَ) العمل الذي امره الله به (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) بسبب الاحوال المستقبلة (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) بسبب الاحوال الماضية لان الانسان اذا جوز وصول المضرة اليه في الزمان المستقبل خاف واذا تفكر فعلم انه وصل اليه في الزمان الماضي مالا ينبغي حزن اه من تفسير الفخر .

(٢٤٣)

(فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ) اي استدراجه العبد واخذه من حيث لا يحتسب ، وتفسير المكر بهذا المعنى مجاز لان معناه الحقيقي وهو الاحتيال

والخديعة لا يليق بالله تعالى (إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ) .

(٢٤٤)

الانفال

(ذٰلِكَ) اي الانتقام السابق ذكره (بِأَنَّ ٱللهَ) بسبب ان الله (لَمْ يَكُ مُغَيِّراً) مبدلا بالنقمة (نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) اي يبدلوا ما بهم من الحال كما انعم الله على اهل مكة بأن اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف و بعث اليهم محمداً صلى الله عليه وسلم فقابلوا هذه النعم بان تركوا شكرها وكذبوا رسوله وغيروا ما بانفسهم فسلبهم الله النعمة واخذهم بالعقاب اه خازن . (وَأَنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ) لما يقولونه (عَلِيمٌ) بما يفعلون .

(٢٤٥)

يونس

(يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ) اي ظلمكم او افسادكم (عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ) يعني راجع وباله عليكم (مَتَاعَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا) اي تطلبون ما ينتفع منها انتفاعا غير باق بل منقض عن قريب .

(٢٤٦)

(قُلِ ٱنْظُرُوا) اي نظر تفكر واستدلال (مَاذَا فِي ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ) أَيْ أي شيء فيهما من عجائب صنع الله الدالة على وحدانيته تعالى فمن الدلائل السماوية الافلاك وما فيها من الشمس والقمر والكواكب وما يختص كل واحد منها من المقادير والاوضاع والمنافع والفوائد ومن الدلائل الارضية احوال العناصر والمعادن والنباتات والحيوانات عامة والانسان خاصة ثم انقسام هذه الاجناس الى انواع لا نهاية لها ولم

يذكر سبحانه هذا التفصيل بل نبه عليه بقاعدة كلية فيتفطن العاقل لانواعها ويشرع في تفصيل حكمة كل واحد منها بقدر القوة العقلية البشرية اه من تفسير الفخر .

(٢٤٧)

(إِنَّ اللهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) اي لا يقويه ولا يكمله .

(٢٤٨)

هود

(وَمَا كانَ رَبُّكَ) اي ناصح وما استقام له (لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ) اي ظالما لها (وَأَهْلُها مُصْلِحُونَ) في المعاملات فيما بينهم وقيل المراد بالظلم هنا الشرك والباء للسببية قال تعالى (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) والمعنى انه تعالى لا يهلك اهل القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين فيما بينهم بلا متابعة الهوى لفرط مسامحته في حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد على حقوقه عند تزاحم الحقوق اه كرخي . وقد قيل :

الملك يبقى مع الكفر البهيم ولا يبقى مع الظلم في بادٍ (١) ولا حضر

(٢٤٩)

ابراهيم

(وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) في هذه الآية تسلية للمظلوم وتهديد للظالم . ثم إن الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وعليه فلا بد هنا من تأويلها والمعنى لا تحسبن الله معامل الظالمين معاملة الغافل عما يعملون بل يعاملهم معاملة الرقيب المحاسب على الصغير والكبير .

(١) البادي : هو الذي يكون في البادية ومسكنه المضارب والخيم .

(٢٥٠)

النحل

(إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ) أي بالتوسط بين الافراط والتفريط في الامور كلها مثاله في الاعتقاد التوحيد فانه متوسط بين التعطيل وهو نفي الاله وبين التشريك ، والعدل اثبات الاله الواحد ، ومثاله في الاعمال التعبد باداء الواجبات فانه متوسط بين البطالة وهي ترك العمل كما ذهب اليه بعض الملاحدة (١) على زعمهم ان السعيد والشقي متعين في الازل وبين الترهب وهو المبالغة في الزهد بترك المباحات تشبها بالرهبان ولا رهبانية في الاسلام ، ومثاله في الاخلاق العفة والجود فالعفة متوسطة بين الفسق والخمود ، والجود متوسط بين البخل والتبذير (وَٱلْإِحْسَانِ) يحتمل ثلاثة معان : الاول الاحسان الى الناس ومنه ان تحب لهم ما تحبه لنفسك وان تحسن الى من اساء اليك فهو امر بمكارم الاخلاق كما هو مروي عن ابن عباس . والثاني اتقان العمل كما اشير اليه بقوله عليه الصلاة والسلام (الاحسان أن تعبدَ الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك) والاحسان فيه اتقان العبادة بالخشوع وفراغ البال لمراقبة المعبود . والثالث الزيادة على العدل مثاله اداء الواجبات عدل والزيادة عليها من النوافل احسان (وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ) أي اعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه (وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ) اي ما اشتد قبحه من قول وعمل (وَٱلْمُنكَرِ) ما يحصل وقت اثارة القوة الغضبية كالانتقام وغيره مما ينكره الشرع والعقل (وَٱلْبَغْيِ)

(١) الملاحدة جمع ملحد من الالحاد وهو الميل والحيود عن الدين او الطعن فيه او الميل عن الحق الى الباطل .

أي التطاول على الغير بالظلم والعدوان (يَعِظُكُمْ) بما امركم به وما نهاكم عنه (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) لكي تتعظوا او تتنبهوا . وهذه الآية ماتركت خيراً الا امرت به ولا شراً الا زجرت عنه فهي اجمع آية في القرآن للخير والشر ولو لم يكن في القرآن غيرها لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدًى ورحمة للعالمين . (٢٥١)

(وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ) العهد كل ما يلتزمه الانسان على نفسه فيدخل فيه البيعة لرسول الله عليه الصلاة والسلام والوعد والنذر والأيمان فيجب الوفاء باليمين اذا لم يكن الصلاح في خلافه لقوله عليه الصلاة والسلام (من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه) (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) اي بعد توثيقها بذكر الله . قال القرطبي انما قال بعد توكيدها فرقاً بين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين اه ولغو اليمين هو الساقط الذي لا يعتد به وهو ان يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه والامر بخلافه وعند الشافعي هو ما يجري على اللسان من غير قصد للحلف كقول العرب لا والله وإي والله وبلى والله (وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا) أي بالوفاء وذلك ان من حلف بالله فكأنه قد جعل الله كفيلا بالوفاء بسبب ذلك الحلف اه فخر (إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) في نقض الايمان والعهود .

(٢٥٢)

(وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) أصل معنى الدخل ما يدخل

الشيء ولم يكن منه وقد كني به هنا عن الفساد والخديعة والمعنى لا تصيروا أيمانكم فساداً وخديعة بينكم فتغروا بها الناس فيسكنون الى ايمانكم و يأمنوا لكم ثم تنقضوها (فَتَزِلَّ قَدَمٌ) اي اقدامكم (بَعْدَ ثُبُوتِهَا) اي استقامتها وهذا مثل يذكر لكل من وقع في بلاء بعد عافية ونعمة او سقط في ورطة بعد سلامة (وَتَذُوقُوا السُّوءَ) اي العذاب في الدنيا (بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أي امتنعتم واعرضتم عن الوفاء او معناه بمنعكم وصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم (وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) في الآخرة .

(٢٥٣)

الاسراء

(وَقَضَى رَبُّكَ) امر وأوصى (أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) قدمر بيان معنى العبادة في عدد ٢ وعدد ١٧٦ (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) قدمر بيان معنى ذلك في عدد ١٧٦ (إِمَّا) ما زائدة للتأكيد (يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ) ايها الانسان (الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا) أي يبلغان حالة الضعف والعجز فيصيران عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في اول العمر . ثم لما ذكر الحق تعالى هذه الجملة كلف الانسان في حق الوالدين خمسة اشياء الاول قوله : (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ) اف صوت يدل على التضجر ، اي لا تتضجر مما تستقذر منهما ولا تستثقل من مؤنهما والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى المسمى عند الاصوليين مفهوم المخالفة وفحوى الخطاب . الثاني قوله (وَلَا تَنْهَرْهُمَا) اي لا تزجرهما عما

لا يعجبك باغلاظ . الثالث قوله (وَقُلْ لَهُمَا) بدل التأفيف والنهر (قَوْلاً كَرِيماً) اي جميلا لينا كما يقتضيه حسن الادب . الرابع قوله (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) اي ألن لهما جانبك الذليل وتواضع لهما لاجل الرحمة والشفقة عليهما لا لاجل خوفك من العار ، وفيه تشبيه بما يفعله الطائر اذا خفض جناحيه وضم بهما فراخه حنواً عليهما . الخامس قوله (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) ورحمني (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ) اي بما في ضمائركم من قصد البر اليهما ومن النشاط في خدمتهما (إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ) اي قاصدين الصلاح والبر لا الرياء (فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ) اي الراجعين اليه تعالى مما فرط منهم عند حرج الصدر مما لا يكاد يخلو منه بشر (غَفُوراً) لما وقع منهم .

(٢٥٤)

(وَآتِ) اعط (ذَا الْقُرْبَى) ذا القرابة منك (حَقَّهُ) من البر والصلة بالمال والمودة وحسن المعاشرة وغير ذلك (وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) اي وآت هؤلاء حقهم من الزكاة (وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً) التبذير انفاق المال في غير المحل وعلى غير وجه الحل (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) اي امثالهم في الشرارة فان الاتلاف والتضييع شر (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً) اي شديد الكفر لنعمه وكذلك المبذرون كفورون لنعم الله لصرفهم المال لغير مرضاته (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ

رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا) اي وان تعرض عن المذكورين من ذوي القربى والمسكين وابن السبيل حياءً منهم فلم تعطهم لطلب رزق من ربك ترجوه ان يأتيك فتعطيهم (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً) اي لينا سهلا بان تعدهم بالاعطاء عن مجيء الرزق وقيل المراد بالميسور الدعاء لهم باليسر مثل اغناكم الله وامثاله . (٢٥٥)

(وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً اِلَى عُنُقِكَ) نهي عن الشح فشبه حال الشحيح في امتناعه عن الانفاق بحال من يده مضمومة الى عنقه في الغل الذي هو طوق من حديد يجعل في العنق فلا يقدر على شيء من التصرف (وَلاَ تَبْسُطْهَا) في الانفاق (كُلَّ الْبَسْطِ) نهي عن الاسراف والتبذير فشبه حال من يسرف في الانفاق بحال من يبسط كفه كل البسط بحيث لا يبقي شيئاً فيها (فَتَقْعُدَ) فتصير (مَلُوماً) عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير (مَحْسُوراً) نادماً ومتلهفا على ما فات او مغناه منقطعاً لا شيء عندك (اِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ) يوسع (الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) اي يضيقه لمن يشاء (اِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً) عالماً ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم . (وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ) بالوأد وهو دفن البنات بالحياة (خَشْيَةَ اِمْلاَقٍ) مخافة فقر (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَاِيَّاكُمْ اِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً) اي اثما عظيما لانه من سوء الظن بالله تعالى وضد الشفقة على خلقه وسعي لتخريب العالم .

(٢٥٦)

(وَلاَ تَقْرَبُوا ٱلزِّنَا) نهي عن الزنا على ابلغ وجه لانه يفيد النهي عن مقدماته كاللمس والقبلة بالمنطوق وعن الزنا بالمفهوم الاولى (إِنَّهُ كانَ فَاحِشَةً) اى فعلة قبيحة زائدة على حد القبح (وَسَاءَ سَبِيلاً) اي بئس طريقا طريقه المؤدي الى انواع من المفاسد منها هيج الفتن واختلاط الانساب فلا يعرف الولد من هو ابوه فلا يقوم احد بتربيته وذلك يوجب ضياع الاولاد وهذا يوجب خراب العالم .

(٢٥٧)

(وَلاَ تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ اللهُ) قتلها بأن عصمها (إِلاَّ بِالْحَقِّ) اي الا بارتكاب ما يبيح القتل وهو احد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا كما ورد في الحديث الشريف (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا) اى تسلطا على القاتل (فلاَ يسرِفْ فِي ٱلقتلِ) فلا يقتل غير القاتل ولا يقتل اثنين والقاتل واحد كعادة اهل الجاهلية (إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً) اي انه منصور على القاتل باستيفاء القصاص منه ومعونة الولاة له .

(٢٥٨)

(وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ) الخطاب لاولياء اليتيم اي لا تقربوه بحال من الاحوال (إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) اي الا بالطريقة التي هي احسن وهي تنميته وتثميره وحفظه والانفاق على اليتيم بالمعروف (حَتَّى

يَبْلُغَ اَشُدَّهُ) المراد بالاشد هنا بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله فحينئذ تزول ولاية الغير عنه فان بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ) اي ما عاهدتم الله والناس عليه وقيل المراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه (اِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلاً) اي مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه وان يفي به او مسؤلا عنه يسأل عنه الناكث ويعاتب عليه لم نكثت .

(٢٥٩)

(وَأَوْفُوا)أي اتموا (الْكَيْلَ اذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) اي الميزان السوي المعتدل (ذٰلِكَ خَيْرٌ) في الدنيا لما فيه من اقبال المشترين على من يبيع وهو بهذه الحالة (وَاَحْسَنُ تَأْوِيلاً) اي عاقبة في الآخرة وهو من آل اذا رجع .

(٢٦٠)

(وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) أي لا تتبع مالا يتعلق به علمك رجما بالغيب (١) او معناه لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ترم احداً بما ليس لك به علم ولا تتكلم فيه بالظن (اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ) أي القلب (كُلُّ اُولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً) صاحبه ماذا فعل به .

(١) رجماً بالغيب : رمياً بالخبر الخفي او معناه ظناً بالغيب .

(٢٦١)

(وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا) أي تكبراً واعجابا واصل معنى المرح شدة الفرح (إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ) أي لن تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (وَلَنْ تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا) أي لم يبلغ طولك الجبال بتطاولك ومد قامتك تكبراً والمقصود التهكم بالمختال والمتكبر (كُلُّ ذَٰلِكَ) المذكور (كَانَ سَيِّئُهُ) اي السيء منه وهو المنهيات (عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا) .

(٢٦٢)

الحج

(وَٱجْتَنِبُوا قَوْلَ ٱلزُّورِ) ذكر المفسرون في قول الزور وجوهاً احدها قول المشركين هذا حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك وثانيها شهادة الزور وثالثها الكذب والبهتان . والزور من الزَّوَر وهو الانحراف فان الكذب منحرف عن الواقع .

(٢٦٣)

الفرقان

(وَجَعَلْنَا) ايها الناس (بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) اي بلية وهو ان الغني مثلاً ابتلي بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع فالفقير يقول للغني مالي لا اكون مثلك في الغنى ونحوه من الاقاويل المؤذية الخارجة عن حد الانصاف وكذا يقال في الباقي (أَتَصْبِرُونَ) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم وهذا الاستفهام بمعنى الامر اي اصبروا (وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) بمن يصبر وبمن يجزع .

(٢٦٤)

الروم (فِطْرَةَ اللهِ) اي الزموا خلقته (الَّتِي فَطَرَ) اي خلق (النَّاسَ عَلَيْهَا) وهي قولهم الحق وتمكنهم من ادراكه او هي ملة الاسلام فان الناس لو خلوا وما خلقوا عليه من الجبلة الاصلية ادّى بهم ذلك اليها فان كل مولود يولد على الفطرة كما ورد في الحديث الشريف (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ) اي ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة ·

(٢٦٥)

لقمان (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ) اي من يفوض امره الى الله و يقبل بكليته عليه (وَهُوَ مُحْسِنٌ) في عمله (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) اي باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المحسن في عمله بمن ترقى في جبل او تدلى منه فتمسك باوثق عرى حبل وثيق متدلٍ منه (وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) اي مرجعها اليه تعالى

(٢٦٦)

سبأ (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ) على انفسكم وعيالكم وقيل ماتصدقتم به (فَهُوَ يُخْلِفُهُ) يعوضه عاجلا وآجلا (وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) اي الموصلين للرزق والواهبين له · قال الراغب الرزق العطاء الجاري والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال لغير الله رازق ولا يقال رزاق اه

(٢٦٧)

فصلت

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) اي يعود نفع عمله لنفسه (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) اي يعود ضرر اساءته على نفسه (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) اي بذي ظلم فيعذب غير المسيء .

(٢٦٨)

الرحمن

(وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) اي شرع العدل وامر به (أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ) اي لاجل ان لا تجوروا فيما توزن به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان ومكيال ونحوهما (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ) اى قوموه بالعدل (وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) اي لا تنقصوا في الوزن او في الموزون .

(٢٦٩)

الحديد

(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) اي انفقوا في حقوق الله من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او معناه جعلكم مستخلفين عمن كان قبلكم مما في ايديكم من الاموال بتوريثه اياكم وسننقله منكم الى من بعدكم فاعتبروا ولا تبخلوا .

(٢٧٠)

النحل

(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) اي اتوا بالاعمال الصالحة الحسنة (فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) اي سيرة حسنة وحياة طيبة ورزق حسن وغير ذلك مما انعم الله به على عباده في الدنيا (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ) أي ولثوابهم في الآخرة

خير منها (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) دار الآخرة ·

(٢٧١)

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) في الدنيا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فانه يطيب عيشه بالقناعة والرضا بما قسم الله له وقدره وتوقع الاجر العظيم في الآخرة واما من كان بخلاف ذلك فان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فانه يكون دائما في حزن على ما فات وفي خوف فوات و كد وعناء فلا يدعه الحرص ان يتهنأ بعيشه · (٢٧٢)

(إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا) اي احترزوا عن المعاصي والمناهي (وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) في اعمالهم وذلك بتولي امورهم والفضل عليهم فالمعية بالولاية والفضل او معنى الآية ان الله مع الذين اتقوه وخافوه بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه وترك الاساءة لهم ·

(٢٧٣)

مريم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) اي سيحدث لهم مودة في قلوب العباد من غير تعرض منهم لاسبابها · وعن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال اذا احب الله عبداً قال لجبريل احببت فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانًا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض ·

(٢٧٤)

الانبياء

(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ) اي المزبور يعني المكتوب وهو ما انزل على الانبياء او هو كتب داود عليه السلام (مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ) اي ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لان الكل أخذوا منه او هو التوراة (أَنَّ ٱلأَرْضَ) اي الشام (يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّالِحُونَ) اي امة محمد عليه الصلاة والسلام .

(٢٧٥)

النور

(وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ) الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام ولأمته ومن للبيان (وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) اي ليجعلنهم خلفاء فيها بدلا عن الكفار كما استخلف بني اسرائيل عن الجبابرة (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ) بالتثبيت والتقوية (دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَى لَهُمْ) وهو الاسلام (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ) من الاعداء (أَمْناً) وقد انجز الله تعالى وعده لهم بما ذكر من الامور الثلاثة وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار بها عن الغيب ثم اثنى عليهم تعالى بقوله (يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً) .

(٢٧٦)

القصص

(تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلآخِرَةُ) اي الجنة (نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلأَرْضِ) اي غلبة وقهرا وقيل استطالة على الناس وتهاونا بهم وقيل بغيا وظلما (وَلاَ فَسَاداً) بعمل المعاصي كالقتل والزنا والسرقة وقيل اخذ

اموال الناس بغير حق (وَٱلْعَاقِبَةُ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) اي المجتنبين ما لا يرضاه الله تعالى ·

(٢٧٧)

العنكبوت

(وَٱلَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا) اي في حقنا ومن اجلنا وخالصاً لوجهنا (لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) اي طرق الوصول الى مرضاتنا وقيل معناه لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة وهي التي توصل الى رضاء الله · قال المفسرون اطلاق المجاهدة في هذه الآية ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة وقال ابو سليمان الداراني ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين واعظمه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله تعالى وهو الجهاد الاكبر · وقال الحسن وهو مخالفة الهوى وقيم قمع النفس بالصبر على المكاره وعلى العبادة (وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ) اي بالنصر والاعانة لان معية الله هي باعانة الله لعبده ·

(٢٧٨)

الاحقاف

(إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا) اي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل · وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من انها الثبات على الايمان او اخلاص العمل او اداء الفرائض فجزئياتها وقد ذكر كل من ذلك على طريق التمثيل · وحقيقة الاستقامة التوسط بين الافراط والتفريط قولا وفعلا واعتقاداً اه من تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (فَلَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ) من لحوق مكروه (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) على فوات محبوب ·

الرحمن

(هَلْ) مـا (جَزَاءُ الْإِحْسَانِ) بالعمل (إِلَّا الْإِحْسَانُ) بالثواب وقيل في معنى الآية ماجزاء من اتى بالفعل الحسن الا ان يؤتى في مقابلته بفعل حسن ·

(٢٧٩)

الطلاق

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً) من كرب الدنيـا والاخرة (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) اي من وجـه لا يخطر بباله (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ومن يفوض اليه اموره (فَهُوَ حَسْبُهُ) اي كافيه ما اهمه · ثم اعلم ان التوكل على الله لا ينافي تعاطي الاسباب فترك تعاطيها اتكالا على الله خسة همة وعدم مروءة لان فيه ابطال الحكمة التي احكمها الله تعالى في الدنيا من ترتيب المسببات على الاسباب اه خطيب (إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ) اي يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد (قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ) كرخاء وشدة (قَدْراً) اي اجلا ينتهي اليه ·

(٢٨٠)

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً) اي يسهل عليه امره ويوفقه للخير ·

(٢٨١)

الشمس

(قَدْ أَفْلَحَ) اي فاز وسعد (مَنْ زَكَّاهَا) اي انمى نفسه بالعلم والعمل او طهرها من الذنوب (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ دَسَّاهَا) اي اخفاها يعني اخفى بالجهالة والفسوق استعدادها وفطرتها التي خلقت عليها ·

(٢٨٢)

والعصر

(وَٱلْعَصْرِ) اي اقسم بالدهر لما فيه من العبر والعجائب للناظر او بصلاة العصر لفضلها وشرفها او بعصر الرسول عليه الصلاة والسلام (إِنَّ ٱلْإِنسَانَ) اي الجنس (لَفِي خُسْرٍ) خسران عظيم لصرف عمره في غير عمل صالح يبقى اثره دائما (إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا) أي اوصى بعضهم بعضا (بِٱلْحَقِّ) أي الامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله ويدخل فيه سائر الدين من علم اي اعتقاد وعمل (وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ) على الحق وعلى ما يبلو الله به عباده قال الفخر ويدخل فيه حمل النفس على مشقة التكليف في القيام بما يجب وفي اجتناب ما يحرم اذ الاقدام على المكروه والاحجام عن المراد كلاهما شاق شديد ثم قال وقد حكم بالخسار على جميع الناس الا من كان آتيا بهذه الاشياء الاربعة وهي الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فدل ذلك على انه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخص نفسه فكذلك يلزمه في غيره امور منها الدعاء الى الدين والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يحب له ما يحب لنفسه اهـ

ذكر ما يشتمل على شيء من جوامع الكلم وجواهر الحكم

(٢٨٣)

البقرة

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ) أي فرض عليكم الجهاد (وَهُوَ كُرْهٌ) مكروه (لَّكُمْ) قال المفسرون هذا الكره انما حصل من حيث نفور الطبع

عن القتال لما فيه من مشقة النفس وخطر الروح ومؤنة المال لا ان المؤمنين كرهوا أمر الله لان المؤمن لا يكون كارهاً لأوامر الله وتكاليفه بل يرضى بها و يعلم ان في التمسك بها صلاحه وفي تركها فساده (وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ) قال الفخر معنى الآية انه ربما يكون الشيء شاقاً في الحال وهو سبب المنافع الجليلة في المستقبل و بالضد ولاجله حسن شرب الدواء المر في الحال لتوقع حصول الشفاء في المستقبل وحسن تحمل المشاق في تحصيل العلم للفوز بالسعادة العظمى في الدنيا وفي العقبى وههنا كذلك لان ترك الجهاد وان كان في الحال يفيد صون النفس عن خطر القتل وصون المال عن الانفاق ولكن فيه انواع من المضار منها ان العدو اذا علم ميلكم الى الدَّعة (١) والراحة قصد بلادكم وحاول قتلكم فإما ان يأخذكم و يستبيح دماءكم واموالكم وإما ان تحتاجوا الى قتالهم من غير اعداد آلة وسلاح وهذا يكون كترك مداواة المرض في اول ظهوره بسبب نفرة النفس عن تحمل مرارة الدواء ثم في آخر الامر يكون المرء مضطراً الى تحمل اضعاف تلك النفرة والمشقة اه (وَاللَّهُ يَعْلَمُ) ما هو خير لكم (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك .

(٢٨٤)

(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا

(١) الدعة : الراحة وخفض العيش .

علم انه اذا قتل قُتل ترك القتل وامتنع عنه فيكون فيه بقاؤه و بقاء من همّ بقتله (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) اي يا ذوي العقول الكاملة لان العاقل لا يريد اتلاف نفسه باتلاف غيره (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) القتل مخافة القصاص .

(٢٨٥)

(وَلَوْ لَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) اي ولو لا ان الله يدفع بعض الناس ببعض و يكف بهم شرورهم لفسد اهل الارض وغلب عليهم التخريب وهلك الحرث والنسل (وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) فدفع بعضهم ببعض .

(٢٨٦)

(وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) المداولة نقل الشيء من واحد الى آخر قال الخازن والمعنى ان ايام الدنيا دول بين الناس يوم لهؤلاء و يوم لهؤلاء فكانت الدولة للمسلمين يوم بدر والكفار يوم احد اه وفي تفسير النسفي نداولها نصرّف ما فيها من النعم والنقم نعطي لهؤلاء تارة وطوراً لهؤلاء كبيت الكتاب :

فيوم علينا و يوم لنا و يوم نُساء و يوم نُسر . اه

(٢٨٧)

النساء (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا) اي ذنباً يستحق العقاب عليه «فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ) اي انما يعود وبال كسبه عليه (وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا) بفعله (حَكِيمًا) في مجازاته .

(٢٨٨)

(مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً) اي قبيحا (يُجْزَ بِهِ) عاجلا في الدنيا بما يضر المرء من المصائب كالحزن والمرض واللأواء (١) كما يدل عليه الحديث الشريف او آجلا في الاخرة ٠

(٢٨٩)

المائدة

(قُلْ لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ) اي لا يتساوى درجة ورتبة حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وجيد الناس ورديئه (وَلَوْ اَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ) فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان القليل المحمود خير من الكثير المذموم ٠ والخطاب عام لكل ذي عقل سليم فانه الصالح للخطاب ولذا قال (فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) اي العقول الخالصة فيما امركم به ونهاكم عنه ولا تتحروا الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون ٠

(٢٩١)

براءة

(مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ) اي حرج وعتب واصل معنى السبيل الطريق واستعماله هنا من مهمات البلاغة اذ يكون معناه لا طريق لعاتب عليهم اي لا يمر بهم العاتب فضلا عن العتاب ٠

(١) اللأواء : الشدة والمحنة

(٢٩٢)

يونس (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) اي لا واسطة بين الحق والضلال فمن تخطى الحق وقع في الضلال (فَأَنَّى) فكيف (تُصْرَفُونَ) عن الحق الى الضلال .

(٢٩٣)

(إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) يعني ان الشك لا يغني عن اليقين شيئاً ولا يقوم مقامه .

(٢٩٤)

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا) معناه لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم (وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بافسادها وتفويت منافعها اه بيضاوي

(٢٩٥)

الرعد (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ) اي لا يبدل (ما بِقَوْمٍ) من نعمة وعافية بخلافها (حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) اي ما اتصفت به ذواتهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة .

(٢٩٦)

يوسف (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ) من المخلوقين (عَلِيمٌ) عالم ارفع منه درجة .

(٢٩٧)

الاسراء (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ) اي الاسلام (وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) اي ذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج (إِنَّ الْبَاطِلَ) نقيض الحق

(كَانَ زَهُوقًا) مضمحلا غير ثابت وذلك لان الباطل وان كان له دولة وصولة في وقت من الاوقات فهو سريع الذهاب والزوال .

(٢٩٨)

(قُلْ كُلٌّ) اي كل احد (يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) اي طريقته وعادته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او معناه ان كل انسان يعمل على حسب جوهر نفسه شريفة فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه افعال جميلة وان كانت نفسه دنيئة خبيثة صدرت عنه افعال قبيحة ، وفسرها الامام البخاري في كتاب التفسير بالنية .

(٢٩٩)

الكهف

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ) ضاع وبطل (سَعْيُهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ) يظنون (أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) أي عملا . (وَالسَّلَامُ) أي السلامة في الدارين من العذاب (عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى) هذا مما امر الله تعالى موسى وهرون عليهما السلام ان يقولاه لفرعون .

(٣٠٠)

الحج

(وَمَنْ يُهِنِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) أي فمن يذله الله فلا يكرمه احد او معناه فمن يشقه فماله من مسعد (إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) .

(٣٠١)

(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) أي تعمى عن الاعتبار أي ليس الخلل في مشاعرهم وانما اصيبت عقولهم

باتباع الهوى والانهماك في التقليد ·

(٣٠٢)

المؤمنون (وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ) أي لو وافق الحق اهواءهم وانقلب باطلا وقيل الحق هو الله تعالى والمعنى لو اتبع الله مرادهم فيما يفعل (لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ) أي لفسدت الموجودات باسرها ·

(٣٠٣)

النور (ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ) اي الكلمات الخبيثة مستحقة لان تقال للخبيثين من الناس لاتصافهم بها (وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتُ) قيل معناه لا يتكلم بالكلمات الخبيثة غير الخبيث من الرجال والنساء وكذلك يقال في قوله تعالى (وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ) وقيل معنى الآية النساء الخبيثات يتزوجن الخبيثين وبالعكس والنساء الطيبات يتزوجن الطيبين وبالعكس لان المجانسة من دواعي الضم ·

(٣٠٤)

لقمان (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) كما لا تدري في اي وقت تموت ·

(٣٠٥)

الاحزاب (مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) هذا مثل ضربه الله للمظاهر من امرأته وللمتبني ولد غيره فكما لا يكون لرجل قلبان لانه لا

يخلو اما ان يفعل باحدهما ما يفعل بالآخر من افعال القلوب فالآخر فضلة غير محتاج اليه واما ان يفعل بهذا ما لا يفعل بذاك فذلك يؤدي الى اتصافه بكونه مريداً كارهاً عالما جاهلاً موقناً شاكاً في حالة واحدة وهما حالتان متنافيتان فكذلك لا تكون امرأة الظاهر امه حتى يكون له امان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين . وقيل في تفسير الآية غير هذا .

(٣٠٦)

فاطر

(وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) هذا الخطاب يحتمل وجهين احدهما ان يكون خطابا للنبي عليه الصلاة والسلام اي ولا يخبرك بالامر مثل خبير به اخبرك وهو الله تعالى والثاني ان يكون غير مختص بأحد اي ولا ينبئك ايها السامع كائن من كنت مثل خبير اه من حاشية الجمل .

(٣٠٧)

(وَلَا يَحِيقُ) أي لا يحيط (ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ) وهو الاحتيال على ايصال المكروه الى الغير على وجه الخفية (إِلَّا بِأَهْلِهِ) اي بفاعله فان قيل كثيراً ما نرى ان الماكر يمكر و يفيده المكر و يغلب الخصم به والآية تدل على عدم ذلك اجيب بأن الامور بعواقبها ويبين ذلك قوله تعالى (فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ) يعني فهل ينتظر كفار مكة الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار وقد قتلوا يوم بدر .

(٣٠٨)

الشورى (وَلَوْ بَسَطَ) أي وسع (اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ) جميعهم (لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ) أي لطغوا فيها لانه اولاً لو سوى تعالى في الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا الى البعض وذلك يوجب خراب العالم وتعطيل المصالح . ثانيا ان الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدرة عاد الى مقتضى خلقته الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة و بلية انكسر وعاد الى التواضع والطاعة (وَلٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ) اي بتقدير (مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) يعلم خفايا حالهم وجلايا بالهم فيقدر ارزاقهم على وفق مصالحهم

(٣٠٩)

الزخرف (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ) أي ما يتعيشون به (فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) اي جعلنا بينهم تفاوتا في الرزق والقوة وغيرهما (لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) اي ليستخدم بعضهم بعضا فسخر الاغنياء باموالهم لاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا بعمله فيلتئم قوام العالم لا لكمال في الموسع عليه ولا لنقص في المقتر عليه

(٣١٠)

الطور (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ) اي عمل من خير او شر (رَهِينٌ) اي مرهون يؤاخذ بالشر و يجازى بالخير وقال البيضاوي أي مرهون عند الله فان عمل صالحا فك نفسه والا اهلكها .

(٣١١)

القمر

(وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ) اي وكل امر من الامور منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن الجملة امر النبي عليه الصلاة والسلام فيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلو شأنه ·

علاوة تناسب المقصود

ذكر ما يشتمل على ما ذُمَّ وما وُبِّخ عليه الاشرار من القبائح

(٣١٢)

البقرة

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) اي للمنافقين (لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بافشاء اسرار المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليهم وغير ذلك من الشرور المؤدية الى تهييج الحروب واثارة الفتن وفساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض (أَلَا) كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب (إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) ان ما فعلوه فساد لا صلاح ·

(٣١٣)

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) اي للمنافقين (آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) اي الكاملون في الانسانية والمراد بهم اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام (قَالُوا أَنُؤْمِنُ) الهمزة للانكار (كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ) الناقصو العقل والرأي ومرادهم بهم الصحابة وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم وللتحقير بشأنهم

فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب و بلال قال تعالى ردآ عليهم (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ) انهم كذلك ·

(٣١٤)

كان علماء اليهود يقولون لاقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون فنزل فيهم قوله تعالى (أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ) البر اسم جامع لجميع انواع الخير ومنه الايمان بمحمد لانه اصل الخير (وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ) اي وتتركونها من البر كالمنسيات (وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ) اي تتلون التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل وفي ذلك تبكيت وتقريع نظير قوله في غير هذا الموضع (وانتم تعلمون) (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) سوء فعلكم وهذا توبيخ عظيم ·

(٣١٥)

(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) أي يروقك ويعظم في نفسك ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش (وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ) أي ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه (وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ) أي شديد الخصومة والجدال في الباطل · قيل نزلت في الاخنس بن شريق كان حلو الكلام للنبي عليه الصلاة والسلام يحلف انه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فاكذبه الله بذلك (وَإِذَا تَوَلَّىٰ) أي انصرف عنك (سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ) مشى فيها (لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ)

اذ قد مر ليلا بزرع للمسلمين فأحرقه وبحمر فعقرها (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) أي لا يرضى به (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ) حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي امر باتقائه (فَحَسْبُهُ) كافيه (جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) اي الفراش .

(٣١٦)

آل عمران

(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ) أي مال كثير (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) كعبد الله بن سلام رضي الله عنه استودعه قرشي الفا ومأتي اوقية ذهبا فأداه اليه (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) كفنحاص بن باعوراء استودعه قرشي آخر دينارا فجحده (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) أي الا مدة قيامك على رأسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي . (ذَٰلِكَ) أي ترك الاداء (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) أي بسبب قولهم (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ) أي في العرب (سَبِيلٌ) اي اثم ولا حرج لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) في نسبة ذلك اليه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) انهم كاذبون في قولهم

(٣١٧)

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا) اي فعلوا (وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) اي ويحبون ان يحمدهم الناس على شيء لم يفعلوه قيل عني بذلك قوما من احبار اليهود كانوا يفرحون باضلال الناس

ويحبون ان يحمدوا بقول الناس لهم علماء وليسوا بعلماء وقيل نزلت في المنافقين فانهم كانوا يفرحون بنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان

الذي لم يفعلوه على الحقيقة (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) اي فلا تظنهم بنجاة من العذاب اى فائزين بالنجاة منه في الدنيا (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) في الآخرة . قال الخازن هذه الآية وان كانت قد نزلت في اليهود او المنافقين فان حكمها عام في كل من احب ان يحمد بما لم يفعل من الخير او ينسب الى العلم وهو ليس كذلك اه وقال النسفي وفيه وعيد لمن يأتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب و يحب ان يحمده الناس بما ليس فيه اه

(٣١٨)

النساء

(مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) أي من اليهود قوم (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) اي يزيلونه عن مواضعه التي وضعها الله تعالى فيها من التوراة كتحريفهم في نعت النبي عليه الصلاة والسلام اسمر ربعة بان وضعوا مكانه اسمر طوال (وَيَقُولُونَ) للنبي اذا امرهم بشيء (سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) امرك قيل كانوا يسرون به (وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ) هذا قول ذو وجهين يحتمل المدح والذم فمعناه على الاول غير مسمع مكروها وعلى الثاني غير مسمع شيئا لصمم او موت (وَرَاعِنَا) يحتمل انظرنا نكلمك او اسمع كلامنا ويحتمل سبه لانه كلمة سب بلغتهم (لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ) اي فتلا يعني صرفا للكلام عن منهجه الى ما يشبه السب (وَطَعْنًا فِي الدِّينِ) اي استهزاء وسخرية بالاسلام .

(٣١٩)

المائدة

(وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا) قوم (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) الذي افتوته احبارهم سماع قبول وقيل معناه سماعون كلامك ايها الرسول ليكذبوا عليك فيه (سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ) اي سماعون منك لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم جواسيس وعيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك

(٣٢٠)

(وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ) اي من اليهود (يُسَارِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ) اي المعاصي وقيل الكذب (وَٱلْعُدْوَانِ) اي الظلم (وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ) اي الحرام كالرشا وغيره واصل معنى السحت المحو والمحق اطلق على الحرام لانه ممحوق البركة قال الحسن كان الحاكم من اليهود اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه ثم يريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب ويأكل الرشوة . كما قال تعالى في غير هذه الآية (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) اي لبئس شيئاً عملوه هذه الامور (لَوْلَا) هلا فهي هنا بمعنى التحضيض (يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّانِيُّونَ) اي العباد (وَٱلْأَحْبَارُ) اي العلماء (عَنْ قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) يعني عبادهم وعلماءهم اذ لم ينهوا عن المعاصي وهذا يدل على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه لان الله تعالى ذم الفريقين . قال ابن عباس ما في القرآن اشد توبيخا من هذه الآية .

(٣٢١)

الانعام

(وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ) بتحليل الحرام وتحريم الحلال (بِأَهْوَائِهِمْ) بما تهواه انفسهم (بِغَيْرِ عِلْمٍ) اي من غير تعلق بدليل يفيد العلم (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام

(٣٢٢)

براءة

(يُرِيدُونَ) اي رؤساء اليهود والنصارى (أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ) اي أن يبطلوا دين الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (وَيَأْبَى اللهُ) اي ولا يرضى (إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ) اي دينه باعلاء كلمته وهذا تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد بالتكذيب بحال من يريد اطفاء نور عظيم منتشر في الآفاق بنفخ الفم يريد الله ان يزيده بنفخه (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ذلك

(٣٢٣)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ) علماء اليهود (وَالرُّهْبَانِ) عباد النصارى (لَيَأْكُلُونَ) اي يأخذون (أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) كالرشا في الاحكام قيل انهم كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم في تخفيف الشرائع والمسامحة في الاحكام (وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) اي يمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في دين الاسلام (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ) يجمعون ويدخرون (الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ) اخبرهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) يجوز ان يراد

بالذين يكنزون الذهب الخ الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين ذميمتين فيهم وهما اخذ الرشا وكنز الاموال والضن بها عن الانفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ

(٣٢٤)

(ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ) اي انهم مجتمعون على امر واحد من النفاق والاعمال الخبيثة كما يقول الانسان لغيره انا منك وانت مني اي امرنا واحد لا مباينة (يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) عن المبار والانفاق في الخير (نَسُوا ٱللهَ فَنَسِيَهُمْ) اي أغفلوا ذكره وتركوا أمره حتى صاروا بمنزلة الناسين فتركهم من فضله ولطفه فالنسيان مجاز عن الترك (إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ) أي الخارجون في التمرد عن دائرة الخير .

(٣٢٥)

قد ذكر الفخر في تفسيره ان ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم وحث على ان يجمعوا الصدقات فجاءه عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف درهم فامسكت لنفسي وعيالي اربعة وهذه الاربعة اقرضتها ربي فقال بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت وجاءه عمر بنحو ذلك وجاء عاصم بن عدي بسبعين وسقا (١) من التمر وجاءه عثمان بن عفان بصدقة عظيمة وجاء ابو عقيل بصاع

(١) الوسق : حمل بعير

من تمر فقال آجرت الليلة الماضية نفسي من رجل لارسال الماء الى نخيله فاخذت صاعين من تمر فأمسكت احدهما لعيالي واقرضت الآخر لربي فامر رسول الله بوضعه في الصدقات فقال المنافقون على وجه الطعن ما جاؤا بصدقاتهم الا رياء وسمعة واما ابو عقيل فانما جاء بصاعه ليذكر مع الاكابر والله غني عن صاعه فنزل قوله تعالى (ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ) أي يعيبون (ٱلْمُطَّوِّعِينَ) الذين يعطون تطوعا (مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَاتِ) وهم أولئك الاغنياء الذين اتوا بالصدقات الكثيرة (وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) أي طاقتهم ومعنى الجهد شيء يسير يعيش به المُقِلّ والمراد ابو عقيل حيث جاء بالصاع من التمر (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ) أي يستهزؤن بهم (سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ) أي جازاهم على سخريتهم وانما عبر بسخر للمشاكلة (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

(٣٢٦)

(أَوَلَا يَرَوْنَ) يعني المنافقين (أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ) يبتلون باصناف البليات (فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ) من النفاق (وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ) أي لا يعتبرون ولا يتعظون مع ان الابتلاء يقتضي الرجوع والتذكر .

(٣٢٧)

يونس (بَلْ كَذَّبُوا) أي المشركون (بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) وهو القرآن قبل ان يتدبروا نظمه ويتفكروا في معناه .

(٣٢٨)

يوسف

(وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) اى وكم من علامة ودلالة على وجود الخالق وتوحيده وصفاته وحكمته في السموات كالكواكب ومقاديرها المعينة واختلاف حركاتها واضوائها وتأثيراتها في حصول الاضواء والظلمات وغير ذلك وفي الارض كالمعادن على اختلاف طبائعها وصفاتها وكيفياتها وكالنباتات واختصاص كل واحد منها بطبع خاص وطعم خاص وخاصية مخصوصة وكالحيوانات على اختلاف احوالها في اشكالها وطبائعها واصواتها وخلقتها وغير ذلك مما لا يفي العقل البشري بالاحاطة به (يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) اي يشاهدونها (وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) أي لا يلتفتون اليها ولا يتفكرون فيها .

(٣٢٩)

النحل

(فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ) للوحدانية (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) اي عن اتباع الحق لان الحق اذا تبين كان تركه تكبراً .

(٣٣٠)

الكهف

(وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ) للمؤمنين بالثواب (وَمُنْذِرِينَ) مخوفين للكافرين بالعقاب (وَيُجَادِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِٱلْبَاطِلِ) كقولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا (لِيُدْحِضُوا بِهِ) اي ليبطلوا بجدالهم (ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُواً) أي اتخذوا معجزات الرسل وانذارهم لهم استهزاء .

(٣٣١)

مريم (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ) اي من بعد من انعم الله عليهم من النبيين وغيرهم ممن هداهم واجتباهم (خَلْفٌ) اي اولاد سوء (أَضَاعُوا الصَّلٰوةَ) أي تركوها (وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) اي ملاذ النفوس والانهماك في المعاصي (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) اي شراً وقيل هو وادٍ في جهنم .

(٣٣٢)

الحج (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) اي يجادل في دين الله و يقول ما لا خير فيه من الاباطيل (وَيَتَّبِعُ) في جداله (كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) اي متجرد عن الخير او متجرد للشر والمراد إما شياطين الانس وهم رؤساء الكفار الذين يدعون من دونهم الى الكفر واما ابليس وجنوده .

(٣٣٣)

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ) اي على طرف من الدين اي لاثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قرّ والا فرّ (فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ) صحة في جسمه وسعة في معيشته (اطْمَأَنَّ بِهِ) سكن اليه ورضي به (وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ) بلاء في جسمه وضيق في معيشته (انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ) اي ارتد و رجع الى الوجه الذي كان عليه من الكفر (خَسِرَ الدُّنْيَا) بذهاب ما أمله منها (وَالْآخِرَةَ) بالكفر (ذٰلِكَ

هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ » اذ لا خسران مثله .

(٣٣٤)

الفرقان | (أَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ) اي من اطاع هواه فيما يأتي و يذر فهو عابد هواه وجاعله إلٰهه (أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً) اي حافظاً تحفظه عن اتباع هواه . وعبادة ما يهواه (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ) معناه انهم مسلوبو الاسماع والعقول لكونهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا وانما ذكر الاكثر لان فيهم من لم يصده عن الاسلام الا حب الرياسة وكفى به داء عضالا (إِنْ هُمْ إِلاَّ كَٱلْأَنْعَامِ) في الغفلة والضلالة (بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) اي ارجح ضلالة منها لان الانعام تطيع من يعلفها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم ولا يطلبون ثوابا ولا يتقون عقابا .

(٣٣٥)

الروم | (بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا) بالاشراك (أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ) اي جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه .

(٣٣٦)

(وَيْلٌ) كلمة عذاب (لِكُلِّ أَفَّاكٍ) كذاب (أَثِيمٍ) كثير الاثم

(٣٣٧)

لقمان

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) أي ما يلهي منه عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير (١) التي لا اعتبار فيها والمضاحيك والخرافات وفي تفسير الخازن لهو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى يشتري يستبدل و يختار الغناء والمزامير والمعازف (٢) على القرآن اه (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) اى عن طريق الاسلام وسماع القرآن (بِغَيْرِ عِلْمٍ) أى عن جهل بحال ما يشتريه حيث يستبدل الحديث الباطل بحديث الحق .

(٣٣٨)

(وَما يَجْحَدُ بِآياتِنا) أي ينكرها على علم ومعرفة (إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ) أي غدار جحود لنعم الله

(٣٣٩)

فاطر

(أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً) أي افمن زين له عمله السيء بان غلب هواه على عقله حتى انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له ذلك بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه . وحذف الخبر لدلالة قوله (فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ) اه من تفسير البيضاوي .

(١) الاساطير الاباطيل : احدها إسطارة واسطورة . (٢) المعازف : آلات يضرب بها اوهي الملاهي واحدها عزف .

(٣٤٠)

يس

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) اي لمشركي مكة (أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ) اي تصدقوا على الفقراء (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ) معناه انهم قالوا لو اراد الله ان يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء وهو من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (إِنْ أَنْتُمْ) ما انتم (إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) حيث امرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم

(٣٤١)

الصافات

(إِنَّهُمْ) اي مشركي مكة (أَلْفَوْا) وجدوا (آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) اي يسرعون وقيل يعملون مثل عملهم من غير ان يتدبروا انهم على الحق او لا

(٣٤٢)

غافر

(إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ) في ابطالها بالتكذيب (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ) اي بغير حجة وبرهان، قال البيضاوي هذا عام في كل مجادل مبطل وان نزل في مشركي مكة (إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ) اي ما في قلوبهم الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر او ارادة الرياسة (مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ) اي ببالغي مقتضى كبرهم من الرياسة والتقدم عليك (فَاسْتَعِذْ بِاللهِ) اي

فالتجىء اليه من كيد من يحسدك (إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ) لاقوالهم (ٱلْعَلِيمُ) باعمالهم

(٣٤٣)

الزخرف (وَكَذٰلِكَ) اي وكما ذكرنا يا محمد من عجز قومك عن الحجة وتمسكهم بتقليد آبائهم الجهلة (مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) اي متنعموها (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) اي طريقة قوم وتقصدمن الأم وهو القصد (وَإِنَّا) ماشون (عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ . قَالَ) النذير (أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ) اي بدين اوضح واصوب (مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا) اقناطا للنذير من ان ينظروا ويتفكروا (إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) اي وان كان اهدى مما وجدنا عليه آباءنا

(٣٤٤)

محمد (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ) اي ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا (وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَامُ) اي ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم وهم مع ذلك غافلون غير متفكرين في العاقبة

(٣٤٥)

(أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) اي حجة وبرهان وهم المؤمنون (كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) كالشرك وارتكاب المحارم (وَٱتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) في ذلك اي لا مماثلة بينهما .

(٣٤٦)

(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) اي أفلا يتفكر الذين في قلوبهم شك ونفاق في القرآن فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر (أَمْ) بل (عَلَى قُلُوبٍ) لهم (أَقْفَالُهَا) وهي اقفال الكفر والعناد . قد جعل القفل تمثيلا لعدم وصول التذكير وانكشاف الامور .

(٣٤٧)

النجم

(إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) اي إلا توهم ان ما هم عليه حق توهما باطلا (وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ) اي ما تشتهيه انفسهم (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى) اي الرسول والكتاب فتركوه ولم يعملوا به .

(٣٤٨)

الحشر

(لَأَنْتُمْ) يا معشر المسلمين (أَشَدُّ رَهْبَةً) أي خوفا شديداً (فِي صُدُورِهِمْ) اي المنافقين (مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته .

(٣٤٩)

(لَا يُقَاتِلُونَكُمْ) اليهود (جَمِيعًا) اي مجتمعين (إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ) بالدروب وبالخنادق (أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ) اي اسوار وذلك لفرط الرهبة التي في قلوبهم منكم (بَأْسُهُمْ) اي حربهم (بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا) اي مجتمعين (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) اي متفرقة لاختلاف مقاصدهم (ذَلِكَ

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) أن تشتت القلوب يوهن قواهم ·

(٣٥٠)

الجمعة (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ) اي علموا التوراة وكلفوا العمل بها (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) اي لم يعملوا بها لتحريفهم وتعطيلهم الكثير من احكامها ومن ذلك ذكر خاتم الرسل ونعته والتبشير به او معناه لم ينتفعوا بها (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) اي كتبا عظاما من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها · قال النسفي وكل من علم ولم يعمل فهذا مثله ·

(٣٥١)

المنافقون (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ) اي المنافقين (تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) لضخامتها وجمالها (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ) اي تستمع له لانطلاق السنتهم وحلاوة كلامهم (كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) شبهوا بالاخشاب المسندة الى الحائط في عدم الانتفاع بها في بناء او غيره او لأنهم اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ) كنداء في العسكر وانشاد ضالة واقعة (عَلَيْهِمْ) وذلك لشدة خوفهم وعلمهم بانهم محل تهمة للنفاق فهم منتظرون للايقاع بهم ·

(٣٥٢)

ن (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ) كثير الحلف في الحق والباطل فكثرته مذمومة لما فيه من الجراءة على اسم الله (مَهِينٍ) حقير الرأي والتدبير (هَمَّازٍ) عياب او

مغتاب من الغيبة وهي ذكرك اخاك بما يكره وسيأتي بعد هذا زيادة بيان لمعنى الهمز (مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) اي ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) اي يمنع الناس عن فعل الخير من الانفاق والعمل الصالح او معناه بخيل بالمال (مُعْتَدٍ) ظلوم يتعدى الحق (أَثِيمٍ) كثير الآثام (عُتُلٍّ) غليظ جاف وقيل هو الفاحش السيء الخلق (بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ) اي بعد ما عُدَّ له من المثالب هو دعي ملحق بقوم ليس منهم . قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشر من مولده

(٣٥٣)

الهمزة

(وَيْلٌ) دعاء بالهلاك (لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ) الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقيل الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة هو الذي يكسر عينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه وقيل الهمزة واللمزة معناهما واحد وحاصل ما ذكر يرجع الى اصل واحد وهو الطعن واظهار العيب ويدخل في ذلك من يحاكي الناس في اقوالهم وافعالهم ليضحكوا منه وقال البيضاوي وقرئ همزة ولمزة بالسكون وهو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم . اه

(٣٥٤)

الماعون

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) اى هل عرفت الذى يكذب بالجزاء والحساب من هو فان لم تعرفه (فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ) اى يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وأذى (وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ) اي لا

يحث نفسه ولا غيره على اطعامه وهذا غاية البخل لانه يبخل بماله ومال غيره فلا يطعم ولا يأمر بالاطعام . قال النسفي جعل علامة التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف اى لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه دل على انه يكذب بالجزاء اه

ذكر مايشتمل على مايتسبب عن الظلم والفسق والفساد من توالي النقم وزوال النعم

(٣٥٥)

البقرة (فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ) اى عذابا والمراد به الطاعون والرجز في الاصل ما يستقذر (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) اى بسبب فسقهم

(٣٥٦)

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) بالتسبيح والصلاة (وَسَعَى فِي خَرَابِهَا) بالهدم والتعطيل . قال الشهاب فان قيل اليس المشرك اظلم ممن منع مساجد الله اجيب بان المانع من ذكر الله الساعي في خراب المساجد لا يكون الا كافراً متبالغا في الكفر لا اظلم منه اه (أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ) اى ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع او انه كان الحق والواجب هذا لكنهم تركوه لكفرهم (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) اى صغار وذل او قتل وسبي

(وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) يعني النار

(٣٥٧)

النساء

(فَبِظُلْمٍ) اي فبسبب ظلم (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) وهم اليهود (حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) اي كانت حلالا ثم حرمت عليهم عقوبة لهم (وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) اي وبمنعهم عن طريق الهدى (كَثِيراً) اي خلقا او صداً كثيراً (وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ) في التوراة (وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) اي بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة

(٣٥٨)

المائدة

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ) اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانيهما (ذَلِكَ) اللعن (بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) اى بسبب عصيانهم واعتدائهم اي تجاوزهم الى ما حرم الله (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ) اي لا ينهى بعضهم بعضاً عن معاودة قبيح فعلوه ولا عن الاصرار عليه (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) اللام في لبئس للقسم اي اقسم لبئس ما كانوا يفعلون من ارتكاب المعاصي والعدوان وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال النسفي وفيه دليل على ان ترك النهي عن المنكر من العظائم فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عنه اه .

(٣٥٩)

الانعام (اِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ) اي لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون من مكروه .

(٣٦٠)

(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ) اى اخبروني فالعرب تقول أَرأيتك اى اخبرنا بحالك (اِنْ أَتاكُمْ عَذَابُ ٱللهِ بَغْتَةً) اي فجأة (أَوْ جَهْرَةً) اى علانية ترونه عند نزوله (هَلْ يُهْلَكُ) اى ما يهلك (اِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلظَّالِمُونَ)

(٣٦١)

(وَكَذٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّالِمِينَ بَعْضاً) اى نؤمر ونسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظالم . قال الفخر ان هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا ظالمين فالله تعالى يسلط عليهم ظالماً مثلهم . وفي الحديث الشريف (كما تكونوا يولّى عليكم) (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) يعني يسلط عليهم من يظلمهم بسبب اعمالهم الخبيثة .

(٣٦٢)

الاعراف قد ذكر العلماء ان اليهود المعاصرين للرسول عليه الصلاة والسلام قالوا انه لم يصدر من بني اسرائيل كفر ولا مخالفة للرب وكانوا يعرفون ما وقع باهل أَيْلَة في زمن داود عليه ٱلسلام ويخفونه ويعتقدون انه لا يعلمه احد غيرهم فنزل قوله تعالى توبيخاً وتقريراً لهم (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ) اى عن خبر او حال اهل القرية (ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ) اى قريبة

منه على الشاطئ (إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ) اي يتجاوزون حدود الله وهو اصطيادهم السمك في يوم السبت وقد نهوا عنه (إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ) اي يوم تعظيمهم للسبت (شُرَّعًا) اي ظاهرة على وجه الماء (وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) اي بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله تعالى (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ) اي جماعة من صلحاء القرية الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى أيسوا من اتعاظهم لمن لم ينته عن الموعظة (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) يعني ان موعظتنا اياهم معذرة الى ربكم حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر ولطمعنا في ان يتقوا الصيد (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ) اي فلما تركوا ترك الناسي ماذكرهم به صلحاؤهم (أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا) بالاعتداء ومخالفة امر الله تعالى (بِعَذَابٍ بَئِيسٍ) اي شديد . قال الشهاب اوقع عليهم نكالا في الدنيا غير المسخ لكنه لم يبين اه (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) اي بسبب فسقهم (فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) اي جعلناهم قردة اذلاء والجمهور على انهم مسخت ابدانهم وماتوا بعد ثلاثة ايام . وفي تفسير البيضاوي مسخت قلوبهم لا أبدانهم . قال الشهاب ومسخ القلوب ان لا يوفقوا لفهم الحق اه

(٣٦٣)

يونس (وَيَجْعَلُ) الله تعالى (ٱلرِّجْسَ) اي العذاب (عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) اي لا ينتفعون بعقولهم وقال البيضاوي اي لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات .

(٣٦٤)

الرعد (وَٱلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ) أي ما الزم الله به عباده من التكاليف (مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) قال الفخر أي من بعد تأكيده بالادلة السمعية والعقلية (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) من الارحام والقرابات وغير ذلك مما مر ذكره في عدد ١٥٣ (وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ) بالتخريب وبالظلم في النفوس والاموال (أُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ) أي الابعاد من خيري الدنيا والآخرة او من رحمة الله (وَلَهُمْ سُوءُ ٱلدَّارِ) اي سوء عاقبة الدنيا او عذاب الآخرة .

(٣٦٥)

(وَٱسْتَفْتَحُوا) يعني الرسل عليهم الصلاة والسلام اي استنصروا على اعدائهم (وَخَابَ) أي خسر (كُلُّ جَبَّارٍ) أي متعاظم متكبر (عَنِيدٍ) أي طاغ ومخالف للحق

(٣٦٦)

النحل (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً) أي لا يزعج اهلها خوف (يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا) واسعا (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) من نواحيها (فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ) بنعمه (فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ

بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) أي بسبب صنيعهم . لقد جعل الله القرية التي هذا حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فانزل عليهم النقمة او مثلا لاهل مكة انذاراً من مثل عاقبتها .

(٣٦٧)

الاسراء

(وَقَضَيْنَا) أي اوحينا وحيا مقضيا اي مقطوعا مبتوتا (إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) أي التوراة (لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ) أي ارض الشام (مَرَّتَيْنِ) اولاهما باستحلال المحارم ومخالفة احكام التوراة وثانيهما قتل يحيى وقصد قتل عيسى (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) أي لتستكبرن ولتظلمن الناس (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا) اي وعد عقاب أولى مرتي الافساد وقيل الوعد هنا بمعنى الموعد الذي هو اسم الوقت (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) أي سلطنا عليكم ذوي قوة وبطش في الحرب شديد . (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) أي طافوا وترددوا بين الديار والبيوت يطلبونكم والديار ديار بيت المقدس (وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا) اي وكان وعد العقاب وعدا لا بد من ان يفعل . وقد اختلف في ان هؤلاء العباد الذين سلطهم الله على بني اسرائيل من هم فقيل بختنصر البابلي المجوسي وجنده وهو الاصح فقتل وأسر منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقيل سلط الله عليهم جالوت وجنوده حتى اهلكهم وابادهم (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ) اي رددنا لكم الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم وذلك كما في تفسير

البيضاوي بان القى الله الشفقة في قلب احد ملوك بابل بعد مائة سنة فرد اسراهم الى الشام وملك عليهم دانيال فاستولوا على من كان فيها من اتباع بختنصر . وقيل هو انه تعالى قوى طالوت على جالوت ونصر داود فقتله فذاك هو عود الكرة (وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً) مما كنتم والنفير العدد من الرجال واصله مَنْ نفرَ مع الرجل من عشيرته (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ) يعني لها ثوابها وجزاء عملها (وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) يعني فعليها وبال اساءتها . واللام في لها بمعنى على وعبر بها لمشاكلة ما قبلها (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) أي عقوبة المرة الاخيرة من الافساد وهو قتل يحيى وقصد قتل عيسى (لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ) أي بعثناهم ليحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ) اي بيت المقدس ليخربوه (كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً) اي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه اهلاكا وقد اختلف في الملك الذي انتقم من اليهود في هذه المرة ففي تفسير البيضاوي هو ملك من الفرس وقال الفخر هو ملك من الروم يقال له قسطنطين . ثم قال واعلم انه لا يتعلق غرض من اغراض تفسير القرآن في معرفة اعيان هؤلاء الاقوام بل المقصود هو ان بني اسرائيل لما اكثروا من المعاصي سلط الله عليهم اقواماً قتلوهم اه (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ) يا بنى اسرائيل بعد المرة الاخيرة (وَإِنْ عُدْتُمْ) اي مرة أخرى الى المعصية (عُدْنَا) الى العقوبة (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً)

اي محبسا لا يقدرون على الخروج منها ·

(٣٦٨)

الكهف

(وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰ) اي اهلها كعاد وثمود واشباههم (أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) بالتكذيب وانواع المعاصي (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ) اي لاهلاكهم (مَوْعِداً) اي وقتا معينا ·

(٣٦٩)

الحج

(وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ) اي اهل قرية (أَمْلَيْتُ لَهَا) اي امهلتها (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) اي مع استمرار اهلها على الظلم (ثُمَّ أَخَذْتُهَا) بالعذاب (وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ) اي المرجع فلا يفوتني شي ·

(٣٧٠)

النور

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ) بالزنا (ٱلْمُحْصَنَاتِ) العفائف (ٱلْغَافِلَاتِ) السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء اذ لم يجربن الامور فلا يفطن لما يفطن به (ٱلْمُؤْمِنَاتِ) بما يجب الايمان به (لُعِنُوا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ) اي أبعدوا من رحمة الله فيهما (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) لعظم ذنبهم قال البيضاوي هذا حكم كل قاذف ما لم يتب ·

(٣٧١)

القصص

(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بانعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة

وقابلوها بالبطر فأهلكوا ومعنى البطر الطغيان بالنعمة وعدم شكرها .

(٣٧٢)

العنكبوت قال تعالى حكاية عن الملائكة الذين ارسلهم لاهلاك قوم لوط (إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ) اي قرية سدوم (رِجْزاً) اي عذابا قيل هو الخسف والحصب بالحجارة (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) اى بسبب فسقهم المعهود المستمر .

(٣٧٣)

الروم قال تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ) كالجدب وقلة الريع (١) في المزروعات والتجارات وكثرة الحرق والغرق ومحق البركات (فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) قيل المراد بالبحر البلاد التي على سواحله وعن عكرمة ان العرب تسمي الامصار بحراً لسعتها (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) اي بشؤم معاصيهم (لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا) اي بعض جزاء اعمالهم (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عما هم عليه

(٣٧٤)

سبأ (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ) قبيلة سميت باسم جدهم من العرب (فِي مَسْكَنِهِمْ) اي بمأرب من ارض اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام (آيَةٌ) دالة على قدرة الله تعالى وهي (جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) المراد جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدهم اوواديهم وجماعة عن شماله كل واحد من الجماعتين

(١) الريع : الزيادة والنماء

في تضامها وتقاربها كأنها جنة واحدة او معناه لكل واحد منهم جنتان احداهما عن يمين مسكنه والاخرى عن شماله وقيل لهم بلسان الحال او المقال (كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ) فيه اشارة الى تكميل النعم عليهم اذ لم يمنعهم من اكل ثمارها خوف ولا مرض (وَاشْكُرُوا لَهُ) بيان ايضاً لكمال النعمة فان الشكر لا يطلب الا على النعمة المعتبرة (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ) اي طاهرة من المؤذيات لا حية فيها ولا عقرب ولا وباء ولا وخم (وَرَبٌّ غَفُورٌ) لمن شكره (فَأَعْرَضُوا) اي عن الشكر وقال القرطبي اعرضوا عن امره تعالى واتباع رسله بعد ان كانوا مسلمين (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) اي واديهم الممسوك والمحبوس بالعرم فاغرق جنتيهم واموالهم والعرم جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته ويسمى بالسكر (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ) تسمية البدل جنتين للمشاكلة (ذَوَاتَيْ أُكُلٍ) اي مأكول او ثمر (خَمْطٍ) هو نوع من الاراك له حمل يوكل وقيل هو كل شجر ذي شوك وقيل كل نبت اخذ طعما من المرارة (وَأَثْلٍ) هو الطرفاء شجر لا ثمر له (وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ) هو شجر معروف له ثمر يسمى النبق مما يطيب اكله ولذا جعله قليلا فيما بدلوا به لانه لو كثر كان نعمة لا نقمة (ذَٰلِكَ) التبديل (جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا) بسبب كفرانهم النعمة ولم يشكروها او معناه بسبب كفرهم (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) اي إلا من كفر النعمة ولم يشكرها او كفر بالله . واعلم انه تعالى بعد ما ذكر ما

انعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما ذكر عطف عليه ما كان انعم به عليهم ايضا قبل هلاكهم بالسيل من عطف القصة على القصة فقال (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) بالماء والشجر وهي قرى الشام التي كانوا يسيرون فيها للتجارة (قُرًى ظَاهِرَةً) متواصلة من اليمن الى الشام يظهر بعضها لبعض (وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ) اي جعلنا بين قراها مقادير متساوية فمن سار من قرية صباحا وصل الى اخرى وقت الظهر ومن سار وقت الظهر وصل الى اخرى عند الغروب فلا يحتاج الى حمل زاد ولا مبيت في ارض خالية وقيل لهم بلسان الحال او المقال (سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ) اي ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) الى الشام فاجعلها مفاوز وذلك ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الازواد فبطروا النعمة وسئموا الراحة (وَظَلَمُوا) بما قالوا (أَنْفُسَهُمْ) حيث طغوا من كثرة النعم (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) جمع أحدوثة وهو الامر المستغرب الذي يتحدث به تعجبا وتلهيا (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) اي فرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام والأوس والخزرج وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان وخزاعة بالعراق وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا ايادي سبأ اي مذاهب سبأ وطرقها (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) اي فيما ذكر

(لَآيَاتٍ) اي لعبرا (لِكُلِّ صَبَّارٍ) عن المعاصي (شَكُورٍ) على النعم .

(٣٧٥)

قال تعالى (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ) أي اهل مكة بالقحط والجوع (كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) هي بستان كان بينه وبين صنعاء اليمن فرسخان وكان لرجل صالح ينادي الفقراء وقت قطع الثمر بعد استوائها ويترك لهم ما اخطأه المنجل والقته الريح او بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا مثل ما كان يفعله ابونا ضاع علينا فحلفوا ليقطعنّ ثمرها وقت الصباح خفية عن المساكين وذلك قوله تعالى (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ) أي ولا يقولون ان شاء الله (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ) اي نزل عليها بلاء محيط بها في حال نومهم قيل انزل الله عليها نارا فاحرقتها (فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) اي سوداء كالليل المظلم (فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ) اي فنادى بعضهم بعضا لما دخلوا في الصباح (أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ) أي غلتكم وكان تمراً وعنباً وزرعاً (إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ) أي مريدين القطع (فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ) يتسارون فيما بينهم (أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ) اي على منع للفقراء عن حدة وغضب وقيل عن سرعة وقصد (فَلَمَّا رَأَوْهَا) محترقة (قَالُوا) قبل التأمل (إِنَّا لَضَالُّونَ) لمخطؤن طريق جنتنا فلما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ)

اي حرمنا خيرهـا بمنعنا المساكين (قَالَ أَوْسَطُهُمْ) اعدلهم واعقلهم (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) أي هلا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم وكان قاله لهم حينما عزموا على ذلك ويدل عليـه قوله (قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بمنع الفقراء حقهم (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ) يلوم بعضهم بعضا ثم اعترفوا بانهم تجاوزوا الحد اذ (قَالُوا يَا وَيْلَنَا) يا للتنبيه والويل الهلاك (إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ) متجاوزين حدود الله (عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) راجون العفو طالبون الخير . روي انهم ابدلوا خيرا منها .

(٣٧٦)

الفجر

(أَلَمْ تَرَ) اي تعلم وان كان هذا الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام لكنه عام لكل احد (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ) اى عاد الأولى فإرم عطف بيان (ذَاتِ الْعِمَادِ) اي ذات البناء الرفيع او القدود الطوال (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) قوة واعمارا وطول قدود (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) اي قطعوا صخر الجبال واتخذوا بيوتا بوادي القرى (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) اي صـاحب الملك الثـابت تشبيها له بالبيت المربوط اطنابه باوتاده . قال الشاعر :

ولقد غَنَوْا (١) فيها بانعم عيشة في ظل بيت ثابت الاوتاد

(١) غنوا : اقاموا من غَنِي بالمكان اقام به دهرا طويلا .

(الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ) اي تجاوزوا الحد فيه (فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ) بالظلم والكفر (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) اي عذابا مؤلما شبه بالتعذيب بالسوط (١) في نزوله المتتابع على المضروب (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) اي ان الله تعالى مراقب لاعمال العباد فلا يخفى عليه شيء منها ولا يفوته احد واصل معنى المرصاد طريق الارتقاب والانتظار .

ذكر ما يشتمل على خصال ذميمة في الانسان يحمله الطبع عليها الا من وقاه الله منها

(٣٧٧)

النساء

(وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) أي جبلت على شدة البخل فكأنها حاضرته لا تغيب عنه .

(٣٧٨)

يونس

(وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ) أي الجنس وكذا يقال فيما يأتي (الضُّرُّ دَعَانَا) لازالته (لِجَنْبِهِ) ملقى لجنبه اي مضطجعا (أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً) المراد جميع حالاته لان الانسان لا ينفك عن احد هذه الحالات الثلاث (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ) ازلنا عنه ما نزل به من الضر (مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ) المعنى انه استمر على حالته الاولى قبل ان يمسه الضر ونسي

(١) السوط : الجلد المضفور الذي يضرب به

ما كان فيه من الجهد والبلاء والضيق والفقر (كَذٰلِكَ) أي كما زين للانسان الدعاء عند الضراء والاعراض عند السراء (زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ) اي المجاوزين الحد (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الانهماك في الشهوات ·

(٣٧٩)

ابراهيم

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا) يعني ان نعم الله كثيرة على عباده فلا يقدر احد على حصرها وعدها لكثرتها (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ) اي كثير الظلم لنفسه وقيل الظلوم الشاكر لغير من انعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه (كَفَّارٌ) اى شديد الكفران لنعم ربه ·

(٣٨٠)

الاسراء

(وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) يعني يدعو الله عند ضجره على نفسه واهله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر كما يدعوه بالخير (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) يسارع الى كل مايخطر بباله لا ينتظر عاقبته ·

(٣٨١)

(قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ) اي لو تملكون خزائن نعمه ورزقه لبخلتم مخافة النفاد والفقر لان الانسان اما ممسك او منفق فالثاني لايكون الا لغرض اما دنيوي كعوض مالي وهذا مبادلة لامباذلة او معنوي كثناء جميل وخدمة واستمتاع كما في النفقة على الاهل واذ كان لغرض فهو بخيل بالنسبة للجواد الحقيقي

والفياض المطلق (وَكَانَ ٱلْإِنسَانُ قَتُوراً) اي بخيلا لان بناء امره على الاحتياج والضنة بما يحتاج اليه ٠

(٣٨٢)

الكهف

(وَكَانَ ٱلْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً) اي خصومة بالباطل والمعنى وكان جدل الانسان اكثر شيء فيه وقيدوه بالباطل لانه الاكثر في الاستعمال والاليق بالمقام والا فالجدل مطلق المنازعة بمفاوضة القول كما ذكره الراغب وغيره من أئمة اللغة ٠

(٣٨٣)

الانبياء

(خُلِقَ ٱلْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ) اي انه لكثرة عجله في احواله كأنه خلق منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم خلق من الكرم مبالغة في لزومه له

(٣٨٤)

الزمر

(وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ) اي بلاء وشدة (دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ) اعطيناه تفضلا منا (نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ) اي على علم مني بوجوه كسبه او على علم مني بأني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق (بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ) اي امتحان له ايشكر ام يكفر (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ذلك ٠

(٣٨٥)

فصلت

(لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِنْ دُعَاءِ ٱلْخَيْرِ) اي لا يمل من طلب السعة في المال والنعمة (وَإِنْ مَسَّهُ ٱلشَّرُّ) اي الشدة والفقر (فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ) من فضل

الله ورحمته . قال الكرخي اليأس من صفة القلب وهوقطع الرجاء والقنوط اظهار آثاره على البدن . اه

(٣٨٦)

(وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ) عن الشكر (وَنَأَى بِجَانِبِهِ تباعد عنه بذاته تعاظما وتكبرا فالجانب كناية عن الذات وفي تفسير الجلالين نأى بجانبه اي ثنى عطفه(١) تبخترا اه فهو كناية عن الاعراض (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ) اي كثير والعرب تطلق الطول والعرض في الكثرة يقال اطال فلان في الكلام واعرض في الدعاء . قال الشهاب ان قلت كون الانسان يدعو دعاء عريضا ينافي وصفه قبيل هذا بانه يؤس قنوط قلت ليس المراد بما ذكر في الآيتين ماطبع عليه الانسان من الرغبة في الخير والسعة ومن النفرة والكراهة للشدة والبلاء اي لا حقيقة ماذكر بل انه حريص الطمع هلوع الجزع قولا وفعلا حتى انه لعدم اعتماده على خالقه وسخافة عقله احواله متناقضة وظاهره مناف لباطنه وهو لشدة ذهوله وولهه واضطرابه يصعد في هبوطه ويدعو مع قنوطه كما اشار اليه السمرقندي في تفسيره وتبع اثره المدقق في الكشف اه مختصرا

(٣٨٧)

المعارج

(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) اي شديد الحرص قليل الصبر وعن ابن عباس معناه ما بعده وهو قوله تعالى (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا) أي اذا مسه الضر والفقر يكون كثير الجزع وهو حزن يقطع الانسان عما هو

(١) ثنى عطفه : كناية عن تكبره واعراضه واصل معناه لوى جنبه

بصدده (وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا) أى اذا مسه السعة والغنى يكون مبالغا بالمنع والامساك (إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ) الآيات .

(٣٨٨)

العلق

(كَلَّا) ردع لمن كفر بنعمة الله بطغيانه وقيل انها هنا بمعنى حقا (إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ) اي يتجاوز الحد ويتكبر ويتمرد (أَن رَّآهُ ٱسْتَغْنَىٰ) أي لان رأى نفسه غنيا

(٣٨٩)

العاديات

(إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) أي لكفور يجحد نعمة الله عليه . قال زاده المراد بالانسان الجنس والمعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله تعالى وقيل المراد بـه الكافر اه (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ) أي على كنوده (لَشَهِيدٌ) أي شهد على نفسه بظهور آثار كفرانه بلسان حاله (وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) أي لشديد الحب للمال فيبخل به والله اعلم .

(قال مؤلفه) لقد وافق الفراغ من جمع هذا الكتاب
غرة محرم سنة ثمان واربعين وثلاثمائة بعد
الألف من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة واتم التحية
والحمد لله رب العالمين
اولا وآخراً

* * *

(قال الطابع) لم يكد يُطبع من هذا الكتاب بضع وريقات الا واغتالت يد المنون مؤلفه وذلك في الرابع عشر من شهر محرم الحرام سنة خمسين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة عن عمر يناهز الثلاثة والسبعين قضاها بالعلم والتعليم والصلاح والتقوى ، ثم واصل طبع الكتاب وتصحيحه الطيب محمد جميل الخاني ابن المؤلف ، فجزاه الله خيراً ورحم اباه رحمة واسعة

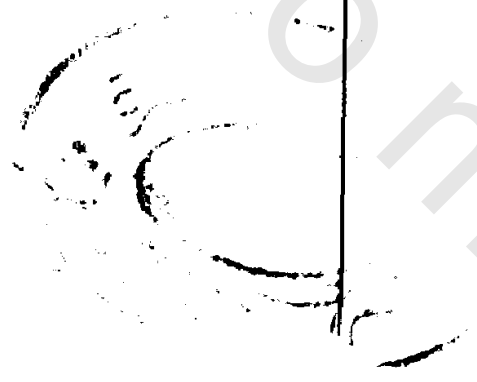

﴿ فهرس كتاب نور الجنان في آداب القرآن ﴾

الصفحة

٤ ذكر مايشتمل ضمناً على مراعاة حسن الأدب .

١١ ذكر مايشتمل على احسن كناية عما لم يصرّح بذكره رعايةً للأدب .

١٥ ذكر مايشتمل على ماينبغي التخلق به من اخلاق الله تعالى بحسب الاستطاعة البشرية .

٢٠ ذكر مايشتمل على شيءٍ من آداب الملائكة الكرام .

٢٢ ذكر مايشتمل على ماأثنى الله تعالى به على رسوله الاعظم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من الصفات السنية .

٢٥ ذكر مايشتمل على ماعلمه الله تعالى نبيه محمد (ص) من الآداب الرضية .

٣٩ ذكر مايشتمل على ماأثنى الله تعالى به على انبيائه العظام عليهم الصلاة والسلام من الخصال الجميلة .

٤٤ ذكر مايشتمل على ماعلمه الله تعالى انبياءه العظام من الآداب الجليلة .

٤٧ ذكر مايشتمل على ماقد يفهم منه توهماً صدور ماينافي الأدب عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام ودفع ذلك التوهم

٥٦ ذكر مايشتمل على ماحكي عن النبيين وعن بعض المؤمنين من المواعظ والنصائح وغير ذلك مما يتعلق بالاخلاق .

٦٦ ذكر مايشتمل على ماأثنى الله به على عباده المؤمنين من الفضائل وما امتن به عليهم من الفواضل ·

٧٨ ذكر مايشتمل على ما أدب الله به عباده المؤمنين ·

١٠٤ ذكر مايشتمل على مانبه الله له المؤمنين من مكر القوم الكافرين ومكايدهم ·

١١٠ ذكر مايشتمل على مواعظ عامة تتعلق بالاخلاق والآداب وما يناسب ذلك ·

١٢٧ ذكر مايشتمل على ماينالهُ المحسنون في اعمالهم من خير الجزاء(١)

١٣٢ ذكر مايشتمل على شيء من جوامع الكلم وجواهر الحكم

١٤١ ذكر مايشتمل على ماذُمَّ وما وُبِّخ عليه الأشرار من القبائح ·

١٥٨ ذكر مايشتمل عَلَى مايتسبب عن الظلم والفسق والفساد من توالي النقم وزوال النعم ·

١٧١ ذكر مايشتمل عَلَى خصال ذميمة في الانسان يحمله الطبع عليها الا من وقاه الله تعالى منها ·

تم

(١) لم تطبع هذه العبارة في المتن سهواً وهي ينبغي ان تكون قبل المادة (٢٧٠)

﴿ تصحيح الخطأ المطبعي ﴾

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢	٧	طر يته	طريقته
٤	٦	واما اذا قال تأدبا	واما اذا قال الحمد لله فكأنه قال تادبا
١٣	١٢	من	عن
١٨	١٢	٢٣	٢٤
٢٣	١٤	٢٣	٢٤
٢٤	٨	محمدا	محمد
٤٣	١٣	القضص	القصص
٤٨	٣	ليدينه	ليدنيه
٦٢	٩	وقال	قال
١٣٧	٦	نفسه شريفة فأن	نفسه فأن
١٤٢	٩	وانتم	وانتمْ

obeikandl.com